



عناصر الموضوع

٨٨	مفهوم اللعن
٨٩	اللعن في الاستعمال القرآني
9+	الألفاظ ذات الصلة
97	اللاعنون في القرآن
1+1	الملعونون في القرآن الكريم
118	أسباب اللعن
371	الملاعنة بين الزوجين
177	آثار اللعن في الدنيا والآخرة

مفهوم اللعن

المعنى اللغوي والاصطلاحي:

أولًا: المعنى اللغوي:

يقول ابن منظور: «اللعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء، واللعنة الاسم، والجمع لعانٌ ولعناتٌ، ولعنه يلعنه لعناً طرده وأبعده»(١).

ويقول الزمخشري: «لعنه أهله: طردوه وأبعدوه، وهو لعين طريد، ولعنت الكلب والذئب: طردتهما، ومن المجاز: أبيت اللعن، وهي تحية الملوك في الجاهلية»(٢).

فأصل اللعن في اللغة الإبعاد، ويطلق على التعذيب والشتم والسب، ومنه الملاعنة واللعان وهو المباهلة، والملعنة قارعة الطريق ومنزل الناس، وفي الحديث: (اتقوا الملاعن)^(٣)، يعني: عند الحدث، وتلاعنوا: لعن بعضهم بعضًا، ومنه اشتقاق ملاعنة الرجل امرأته، والحاكم يلاعن بينهما ثم يفرق^(٤).

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

قال ابن تيمية: «اللعن: الإبعاد عن الرحمة»(°).

وقال الغزالي: «اللعن: عبارة عن الطرد والإبعاد عن الله تعالى » $^{(1)}$.

⁽٦) إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٣.



⁽١) لسان العرب ٥/٤٠٤٤.

⁽٢) أساس البلاغة، ص ٥٦٦.

⁽٣) أخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه، ١/ ٢٩٩، رقم ٢٧١٥، وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها، رقم ٢٦، ١/ ١١. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٨٣، رقم ١١٢.

⁽٤) انظر: العين، الفراهيدي، ٢/ ١٤١، مختار الصحاح، الرازي، ص٦١٢، القاموس المحيط، الفيروزآبادي ٤/ ٢٦٩.

⁽٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول ٢/ ٨٧.

اللعن في الاستعمال القرآني

وردت مادة (ل ع ن) في القرآن الكريم (٤١) مرة (١٠). والصيغ التي وردت هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَنْفِرِينَ وَأَعَدُّ لَكُمْ سَعِيرًا ١٤٤ [الأحزاب: ٢٤]	17	الفعل الماضي
﴿ وَمَن يَلْعَنِ أَلِلَّهُ فَلَن يَجِدَ لَكُ نَصِيرًا ﴿ إِنَّ النَّاء: ٥٢]	٥	الفعل المضارع
﴿ رَبُّنَا عَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَلَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَمَنَاكِيرًا ﴿ اللَّاحِزَابِ: ٢٨]	1	فعل الأمر
﴿ رَبُّنَا عَالِمِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَظَابِ وَالْعَنَّهُمْ لَعَنَّا كَمِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمَاكِمِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّا الللَّهُ اللَّالَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو	١	المصدر
﴿ أَلَا لَقَىنَةُ أَسِّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴿ إِلَّهُ ﴿ [هود:١٨]	١٤	اسم موة
﴿ وَيَلْعَنُّهُمُ اللَّهِنُّونَ ﴿ إِلَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ	١	اسم فاعل
﴿ مَلْعُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أُخِذُوا وَقُيِّلُوا تَفْتِيلًا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الهِ ا	۲	اسم المفعول

وجاء اللعن في القرآن بمعناه في اللغة وهو: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره ^(۲).

⁽۱) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٦٤٩- ٦٥٠. (۲) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٧٤١.

الألفاظ ذات الصلة

١ السب والشتم:

السب لغة:

القطع؛ يقال: سبه سبًا بمعنى قطعه، والتساب التقاطع، والسب الشتم، مصدر سبه يسبه سبًا: شتمه (۱).

الشتم لغة:

قبيح الكلام، والشتم السب، والشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول، وأصله من الشتامة، وهو قبح الوجه، ورجل شتيم أي: قبيح الوجه، وسمي الأسد شتيمًا لقبح منظره (٢).

وبذلك فإن السب والشتم مترادفان؛ إلا أن السب أشد من الشتم؛ لأن السب هو الإطناب في الشتم، والإطالة فيه (٣).

السب والشتم اصطلاحًا:

«وصف الغير بما فيه نقص وازدراء»(٤).

الصلة بين السب واللعن:

من خلال التأمل في المعاني السابقة لكلا اللفظين يتبين أن اللعن أشد من السب والشتم؛ لأن اللعن ليس مجرد تقبيح بالكلام؛ بل هو دعاء على الملعون بالطرد من رحمة الله عز وجل، وكذلك فإن السب يشمل اللعن ويشمل الشتم والتقبيح، فالسب أعم من اللعن.

٢ البعد:

البعد لغة:

البعد والبعاد: اللعن، يقال: أبعده الله: بمعنى نحاه عن الخير ولعنه (٥).

البعد اصطلاحًا:

بمعنى الهلاك والعذاب والطرد واللعن (٦٠).

- (١) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٣/ ١٩٠٩.
 - (٢) انظر: المصدر السابق ٤/ ٢١٩٤.
- (٣) انظر: الفروق اللغوية، العسكري ص٢٩٤.
 - (٤) التعريفات، الجرجاني ص١٦٥.
- (٥) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي ص٣٤٢.
- (٦) انظر: جامع البيان، الطبري ١٩/ ٣٣، مفاتيح الغيب، الرازي ١٧/ ٢٤٤.



الصلة بين البعد واللعن:

البعد في الأغلب يحمل نفس المعنى الذي يحمله اللعن من الطرد من رحمة الله عز وجل ؛ إلا أن البعد يأتي أحيانًا بمعنى: الهلاك، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ اللَّا بُعَدًا لِّمَادِ مَوْمِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللّلَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

٣ السحق:

السحق لغة:

البعد، وقد سحق الشيء فهو سحيق أي: بعيد، وسحقه الله أي: أبعده، ومكان سحيق أي: بعيد (٢).

السحق اصطلاحًا:

الهلاك والبعد من رحمة الله عز وجل (٣).

الصلة بين السحق واللعن:

لا يظهر فرق بين بين السحق واللعن؛ فكلاهما إبعاد عن رحمة الله عز وجل وعن الخير؛ إلا أن اللعن أكثر استعمالًا في القرآن الكريم، وفي كلام الناس أيضًا، وكذلك فإن السحق هو مطلق الإبعاد، أما اللعن فهو خاص بالإبعاد عن رحمة الله عز وجل.

⁽١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٩/ ٥٥.

⁽٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٣/ ١٩٥٢.

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٣/ ٥١٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٨/ ٢١٣.

اللاعنون في القرآن

إنه من خلال الوقوف على الآيات التي ورد فيها اللعن في الكتاب العزيز، نجد أن أغلب الآيات في ذلك قد أخبرت بأن اللعن كان من الله عز وجل على من استحقه من خلقه، وفي بعض المواضع أخبرت الآيات بأن اللعن كان من غير الله عز وجل ؟ حيث إن بعض الآيات أخبرت عن اللعن الصادر من الملائكة، أو من بعض الأنبياء، أو من الناس، أو من المؤذن بين الجنة والنار، وسنقف في السطور الآتية بإذن الله على بيان من صدر منهم اللعن (اللاعنين) في القرآن الكريم.

أولًا: اللعن من الله تعالى:

لقد أخبر الله عز وجل في كتابه العزيز عن لعنته لبعض خلقه؛ لأنهم قد اقترفوا ما استحقوا به لعنة الله عز وجل عليهم، ومعنى لعنة الله عز وجل لهؤلاء: أنه سبحانه أقصاهم وأبعدهم، وأخزاهم وأهلكهم، وطردهم من رحمته ومن توفيقه وهدايته ومن كل خير(١).

ومن خلال تتبع الآيات التي أخبر سبحانه فيها عن لعنه لبعض خلقه نجد أن

الله عز وجل قد لعن من خلقه الآتي:

١. إبليس الرجيم.

حيث أخبر سبحانه عن لعنته لإبليس، وذلك في ثلاثة مواضع من الكتاب العزيز (٢)، وأخبر سبحانه بأن إبليس استحق اللعن حينما عصى أمر الله عز وجل بالسجود لآدم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتَهِكَةِ إِنِّ خَلِهُ بَشَكُرًا مِن صَلْمَعَلُو مِنْ حَمْلٍ مَّسْنُونِ ﴿ فَا اللّهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ فَإِذَا سَوَّهُ أُهُم وَنَقَحْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَيَجِدِينَ ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَتَهِكَةُ كُلُّهُمُ أَجْمَعُونَ سَيَجِدِينَ ﴾ إلَّا إليس أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴾ وأل يَتْإليش مَا لَكَ أَلَا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴾ قال يَتْإليش مَا لَكَ أَلَا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ صَالِحَيْلِ مِنْ مَا لِلسَّنجِدِينَ مَا لَكُ أَلَا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴾ قال لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِبَسَر خَلَقَتَهُ، مِن مَا مَلْمَعُلُو مِنْ عَلَيْكَ ٱللّهَنَةُ إِلَى يَقِمِ مَنْهَا لَلْعَنْدَةً إِلَى يَقِمِ مَنْهَا لَلْعَنْدَةً إِلَى يَقِمِ مَنْهَا لَلْعَنْدَةً إِلَى يَقِمِ مَا لَكُونَ عَلَيْكَ ٱللّعَنْدَةً إِلَى يَقِمِ اللّهَ الْعَنْدَةُ إِلَى يَقِمِ السَّيْدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨ - ٣].

٢. كفار اليهود.

وهم أكثر الملعونين نصيبًا من لعنة الله عز وجل لهم في القرآن الكريم؛ حيث أخبر الله عز وجل -في غير موضع من الكتاب العزيز - عن لعنه لطوائف من اليهود؛ وذلك بسبب ذنوبٍ عظام قد اقترفوها في حق الله سبحانه ؛ كاستكبارهم عن قبول

⁽٢) هذه المواضع هي: النساء: ١١٨، الحجر ٣٥، ص: ٧٨، وسيأتي ذكر هذه المواضع بإذن الله عند الحديث عن الملعونين في القرآن الكريم.

 ⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۲/ ۳۲۸، المحرر الوجيز، ابن عطية ۱/ ۱۷۷، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ۲/ ۲۲.

الحق، وتعاليهم عن الاستجابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع هديه، قال تعالى مخبرًا عمن فعل ذلك من اليهود: ﴿ وَقَالُوا عُلُومُ مُنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].

لقد استحق أولئك اليهود لعنة الله عليهم إذ رفضوا الحق، وكفروا بكتاب الله عز وجل ﴿وَلَمَّا جَآءَ هُمْ كِنَبُّ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِقً لَمَا مَمَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَغْيَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَغُرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَغُرُوا لِيَقِي عَلَى البَيْرِينَ كَغُرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَغُرُوا بِيعًا فَلَمَّا اللهِ عَلَى الكَنفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

والآيات التي أخبر الله عز وجل فيها عن لعنته لكفار اليهود كثيرة، وسيأتي ذكر تتمتها إن شاء الله تعالى.

٣. الكافرين والمنافقين.

حيث أخبر سبحانه عن لعنته للكافرين والمنافقين في العديد من آيات الذكر الحكيم، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَمُمْ كُفَّارُ أُولَتِكَ عَلَيْهِمْ لَتَنَهُ اللهِ وَالْمَاتِهِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَمَنَ ٱلْكَفِينَ وَأَعَدَّ لَكُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

وقوله سبحانه: ﴿ وَعَدَاللّهُ ٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْمُنْفِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِينِنَ فِيها هِي حَسِّبُهُمَّ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابُ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨].

المؤذين لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

ويدخل في هؤلاء اليهود والنصارى الذين نسبوا لله سبحانه الولد، وافتروا عليه ما لا يليق بجلاله سبحانه، ويدخل فيهم كذلك المشركون الذين افتروا على الله الكذب، ونسبوا له الشريك تعالى الله عن كذبهم علوًا كبيرًا، ويدخل فيهم أيضًا كل من افترى على الله الكذب من مدعي النبوة وغيرهم، وكل من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول أو الفعل (1).

ولقد أخبر الله عز وجل عن لعنته لأولئك المجرمين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّيْنَ يُؤَدُّونَ المجرمين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّيْنَ يُؤَدُّونَ اللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَمُنَهُمُ اللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَمُنْمَ عَذَابًا اللَّهِ مِنَا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

٥. من اقترفوا كبائر الذنوب.

فقد أخبر الله سبحانه عن لعنته لقاتل النفس المؤمنة عمدًا، فقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَا أُمِّعَكِمَدًا فَجَزَآؤُهُ مُ جَهَنَمُ خَلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنْهُ وَأَعَدُ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وأخبر سبحانه عن لعنته للذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحَمَّنَتِ ٱلْعَنْفِلَاتِ

⁽۱) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٢/ ٣٧٥، فتح القدير، الشوكاني ٤/ ٣٤٠.

ٱلْمُؤْمِنَاتِ لُمِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣].

وكذلك أخبر سبحانه عن لعنته لقاطعي الأرحام، المفسدين في الأرض، فقال سبحانه: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تُوَلِّيَّتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِ ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ اللهِ أَوْلَيْكَ ٱلَّذِينَ لْعَنْهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَنْرَهُمْ ﴾ [محمد:

ثانيًا: اللعن من الملائكة عليهم السلام:

أخبر الله عز وجل في كتابه العزيز عن لعنة الملائكة للكافرين، وورد ذلك صريحًا في موضعين من الكتاب العزيز، وفي كلا الموضعين ورد ذكر لعنة الملائكة لأولئك الكافرين مقرونةً بلعنة الله عز وجل ولعنة الناس أجمعين لهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاثُواْ وَهُمْ كُفَّارُ أُولَتِكَ عَلَيْهِم لَعَنَةُ اللَّهِ وَٱلْمَلَتِهِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ اللهُ كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قُوْمًا كَفُرُوا بَعْدَ إِيمَنهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَنَتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهَدِى ٱلْفَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ الله أَوْلَتَهِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعَنَكُمْ ٱللهِ وَٱلْمَلَتَهِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ اللَّ خَلِينِ فِيهَا لَا يُعَفَّقُ عَنْهُمُ ٱلْمَذَابُ وَلَاهُمْ يُنظُّرُونَ ﴾ [آل

عمران: ٥٥ - ٨٨].

وهناك آية أخرى في كتاب الله عز وجل ذكرت لعنة الملائكة لأشد الناس ظلمًا، وهم الذين افتروا على الله الكذب.

قال تعالى: ﴿ وَمَنَّ أَظْلَمُ مِنِّنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَكَتِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَيِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلأَشْهَادُ هَلَوُلاَهِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعَنَدُ اللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمُ كَيْفِرُونَ ﴾ [هود: ١٩،١٨].

فالمقصود بالأشهاد هنا -حسب أشهر أقوال المفسرين فيها- ملائكة الرحمن، يشهدون على أولئك المجرمين بأنهم كذبوا وافتروا على الله عز وجل، فاستحقوا بذلك أن تحل عليهم لعنة الله سبحانه ﴿ لَا لَمُّنَّهُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾

ولعنة الملائكة لهؤلاء إنما تكون بالدعاء عليهم، فكما أن الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم، فإنهم يلعنون الكافرين ويدعون عليهم بسخط الله عز وجل وعذابه والطرد من رحمته(١).

والملاحظ أن الملائكة في الآيات السابقة إنما كانت لعنتهم على أقوام كفار، كفروا بربهم عز وجل، وليس بعد الكفر ذنب، ولعل الحكمة من قرن لعنة الملائكة للكافرين مع لعنة الله عز وجل لهم لبيان

⁽١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري ١/ ٣٤٢.

شدة قبح صنيعهم، فهم شر الناس؛ لأنهم كفروا بعد أن آمنوا وشهدوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق من عند الله عز وجل، وجاءتهم الآيات البينات من الله عز وجل، ولكنهم -مع كل ذلك- أصروا على الكفر وماتوا وهم كفار فاستحقوا أن تجتمع عليهم لعنة الملائكة ولعنة الناس أجمعين مع لعنة الله عز وجل لهم، نعوذ بالله عز وجل من الكفر والظلم والضلال.

ثانيًا: اللعن من الرسل عليهم السلام:

ليس في كتاب الله عز وجل ذكر صريح للعن الأنبياء والرسل لأحد من أقوامهم؛ إلا آية واحدة ذكر الله عز وجل فيها لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود عليه السلام وعيسى ابن مريم عليه السلام، وتلك الآية هي قول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ الَّذِينَ عَلَى لِسَكَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْبَعَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا وَعِيسَى ابْنِ مَرْبَعَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا وَعِيسَى ابْنِ مَرْبَعَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْمَدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٨].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل فيما أنزله على نبيه داود عليه السلام، وعلى لسان عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك بسبب عصيانهم لله سبحانه، واعتدائهم على خلقه، قال العوفي: عن ابن عباس رضي الله عنه: لعنوا في التوراة، والإنجيل،

وفي الزبور، وفي الفرقان، (١).

فلعن داود وعيسى عليهما السلام للذين كفروا من بني إسرائيل هو ما أنزله الله عز وجل من لعنتهم في الزبور والإنجيل، فالله سبحانه لعن هؤلاء الكافرين من بني إسرائيل في هذين الكتابين المنزلين منه سبحانه على نبيين من أنبيائه الكرام (۲).

والرسل والأنبياء عليهم السلام هم من الأشهاد الذين يشهدون على الخلائق يوم القيامة، ويلعنون الكفار الذين افتروا على الله عز وجل الكذب.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنَّ أَظْلَمُ مِنَّنِ الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنَّ أَظْلَمُ مِنَّنِ الْفَرَّىٰ عَلَى الْفَرَىٰ عَلَى اللهِ صَلَىٰ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى الظَّلِمِينَ ﴾ [هود: عَلَى الظَّلِمِينَ ﴾ [هود: ٨].

فقد ذكر المفسرون في معنى الأشهاد أن الأنبياء يدخلون في ضمنهم.

والملاحظ أنه ليس في كتاب الله عز وجل ما يدل على أن الرسل والأنبياء عليهم السلام كانوا يلعنون أقوامهم؛ وإنما بين كتاب الله عز وجل دعوة الرسل والأنبياء لأقوامهم بأحسن طريقة وأتم أسلوب، دعوا أقوامهم بالحكمة والموعظة الحسنة، باللين والرفق والرحمة، وفي هذا درس للدعاة

⁽١) تفسير القرآن العظيم ٥/ ٣٠٠.

⁽٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني ٢/ ٩٦.

جميعًا بالبعد عن اللعن والسب والشتم في مخاطبتهم لعباد الله عز وجل، فالداعي رسول رحمة وهداية، وليس فظًا لعانًا.

ثالثًا: اللعن من الناس أجمعين:

أخبر الله عز وجل بلعنة الناس أجمعين للكافرين، وذلك في موضعين من كتاب الله عز وجل، وفي كلا الموضعين قرنت لعنة الناس للكافرين بلعنة الله عز وجل ولعنة ملائكته لهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاثُواْ وَمُمْ كُفَّارُ أُوْلِيَكِ عَلَيْهِم لَعَنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَيْكِكَةِ وَالنَّاسِ لَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلَيْمِ وَيَنَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ اللهُ كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَغُرُواْ الْخَسِرِينَ اللهُ كَوْمًا كَعُرُواْ الْخَسِرِينَ اللهُ قَوْمًا كَعُرُواْ الْخَسِرِينَ اللهُ قَوْمًا كَعُرُواْ الْخَسِرِينَ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقُّ وَجَاءَهُمُ الْبَيْنَدُ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَلْلِمِينَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الل

ففي الآيتين السابقتين أخبر الله عز وجل أن الناس أجمعين يلعنون أولئك الكافرين الذين كفروا بعد إيمانهم وماتوا على الكفر، فاستحقوا لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس أجمعين.

وللمفسرين أقوال في معنى لعنة الناس أجمعين لأولئك الكفار؛ فقال بعضهم: «إنما ذلك يوم القيامة، حيث يلعنهم جميع الناس في أرض الحساب، كقول الله تعالى: وَيُلْمَنُ يَوْمَ الْقِينَمَةِ يَكَفُرُ بَعَشُكُم بِبَعْضِ وَيَلْمَنُ بَعَشُكُم النَّارُ وَيَلْمَنُ النَّارُ وَيَالْمَنُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِن نَصِينَ ﴾ [العنكبوت: وما لكحم مِن نصيرين ﴾ [العنكبوت: الناس يطلق عليها لعنة الناس؛ تغليبًا لحكم الأكثر على الأقل»، وقال بعضهم: «إن المواد بالناس في الآية: المؤمنين منهم»، المراد بالناس في الآية: المؤمنين منهم»، وقال بعضهم: «كل أحد يلعن الظالم، وإذا لعن الكافر الظالم فقد لعن نفسه» (۱).

قال الشيخ محمد طنطاوي في تفسيره: «والآية الكريمة قد بينت أن اللعنة على هؤلاء القوم صادرة من الله عز وجل -وهي أشد ألوان اللعن-، وصادرة من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وصادرة من الناس أجمعين، أي أن الفطر الإنسانية تلعنهم لنبذهم الحق بعد أن عرفوه وشهدوا به، وقامت بين أيديهم الأدلة على أنه حق» (٢).

رابعًا: اللعن من الأتباع:

أخبر الله عز وجل في كتابه العزيز عن حال الكفار يوم القيامة، وكيف يتبرأ بعضهم

⁽١) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي ١٦٧/١.

⁽٢) التفسير الوسيط ٢/ ١٤٧.

من بعض، ويلوم بعضهم بعضًا، ويتنازع الأتباع مع من اتبعوهم، ﴿إِذْ تَبَرَّأُ اللَّذِينَ اتَّبِعُوا مِن البعوهم، ﴿إِذْ تَبَرَّأُ اللَّذِينَ اتَّبِعُوا مِن النَّذِينَ النَّبِعُوا اللَّذِينَ النَّبَعُوا لَوَ أَكَ لَنَا لَأَسْبَابُ ﴿ أَنَ وَقَالَ اللَّذِينَ النَّبَعُوا لَوَ أَكَ لَنَا كَرَّةً فَنَ لَبَرَّهُ وَا مِنَّا كَذَاكِ يُرِيهِمُ كُمَّا تَبَرَّهُ وَا مِنَّا كَذَاكِ يُرِيهِمُ لَكَ لَنَا لَكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسَرَتِ عَلَيْهِمٌ وَمَا هُم يِخْرِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٦ - ١٦٧].

وهذه الآيات من سورة الأحزاب هي الموضع الوحيد الذي ذكر فيه لعن الأتباع لمتبوعيهم يوم القيامة، وإنما كان اللعن من الأتباع لمتبوعيهم من باب الاستشفاء والانتقام منهم؛ لما قاموا به من إضلالهم وإغوائهم، وذلك كقول الله تعالى: ﴿قَالَ النَّهِ مِن اللَّهِ عَالَى: ﴿قَالَ النَّهِ مِن النَّهِ مِن الْحِنِ النَّهِ النَّارِ كُلَّما دَخَلَت مِن قَبِيكُم مِن الْحِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّما دَخَلَت أُمَّةً لَمَنت أُخْنَها حَقَى وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّما دَخَلَت أُمَّةً لَمَنت أُخْنَها حَقَى اللَّهِ اللَّه اللَّه المَنت الْحَنها حَقَى النَّارِ كُلَّما دَخَلَت أُمَّةً لَمَنت أُخْنها حَقَى اللَّه اللّه اللَّه اللّه ال

إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيمًا قَالَتَ أُخْرَنَهُمْ لِأُولَنَهُمْ رَبَّنَا هَتُؤُلَآءِ أَضَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّادِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن لَا نَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨](١).

ولا شك أن في لعن هؤلاء الأتباع -يوم القيامة - لمتبوعيهم بيانًا لشدة حسرتهم وندمهم على اتباعهم في الباطل، ويوم القيامة لا ينفع الندم، فلا يجدون أمامهم إلا أن يجتهدوا في لعن من كان سببًا في ضلالهم وغوايتهم، وفي إخبار الله عز وجل عن ذلك تحذير شديد للعباد من اتباع السادة والكبراء في سبل الضلال والشر؛ فقد بين الله عز وجل أن عاقبة ذلك وخيمة، والندم عليه شديد، ﴿ وَيَوْمَ يَصَنُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيِهِ يَكُولُ يَكَيَّتِنِ الشَّذَدُ مَعَ الرَّمُولِ سَبِيلًا ﴿ الله عَنْ الشَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَوْمَ لَيَ النَّا الله عَنْ الشَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَوْمَ لَيَ الله عَنْ الْمَالِمُ الله عَنْ النَّا الله عَنْ الله عَن

خامسًا: اللعن من عبدة الأوثان:

إن من أحداث يوم القيامة العظام ما يكون من تخاصم أهل النار وتنازعهم وإلقاء بعضهم اللوم على غيره، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَيُّ ثَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٤]؛ ولكن ذلك كله لا ينفعهم عند الله عز وجل شيئًا، فلا يجدون إلا أن يتلاعنوا، ويدعو بعضهم على

⁽۱) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٦٧٢.

بعض بمضاعفة العذاب من النار.

ومن أهل النار الذين يحدث بينهم تخاصم عظيم وتلاعن: عبدة الأوثان، الذين كانوا في الدنيا يجتمعون على ضلالهم؛ يقيمون الأعياد والطقوس المزعومة، ويأكلون ويشربون حول أوثانهم؛ ولكن حالهم هذا سينقلب يوم القيامة، حينما يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضًا، قال تعالى على لسان نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام مخاطبًا قومه عبدة الأوثان: ﴿ وَقَالَ السلام مُخَاطبًا قومه عبدة الأوثان: ﴿ وَقَالَ السلام مَخَاطبًا قومه عبدة الأوثان: ﴿ وَقَالَ السلام مَخَاطبًا قومه عبدة الأوثان: ﴿ وَقَالَ السلام مَخَاطبًا قومه عبدة الأوثان عَدَدُهُ بَينِكُمُ السلام مَخَاطبًا قومة عبدة الأوثان عَدَدُهُ بَينِكُمُ السلام مَخَاطبًا وَمَا لَكُمُ مَن بَعْضُ عَمْ الله الله وَمَا وَمَا لَكُمُ مِن الله الله عليه المنابوت: ٢٥].

فهذه الآية من جملة ما قاله إبراهيم عليه السلام لقومه وهو يعظهم ويرشدهم؛ فأخبرهم بحقيقة يتجاهلونها، وهي أنهم ما اتخذوا تلك الأوثان آلهة يعبدونها إلا لأجل التعارف عليها والتوادد والتحاب من أجلها، فيقيمون الأعياد لها، ويجتمعون حولها، فيأكلون ويشربون، لا أنهم حقيقة يعتقدون أنها آلهة وهي أحجار نحتوها بأيديهم، وأخبرهم نبيهم محذرًا لهم بما سيؤول إليه أمرهم يوم القيامة، حينما تنعكس الأمور في المحمد المياهية عنما ويلمر المياهية عنما المياهية ال

المتبوعون وهم الرؤساء بمن اتبعوهم، وهم الأتباع وعوام الناس، ويلعن كل من الأتباع والمتبوعين بعضهم بعضًا، وذلك عند معاينة العذاب الأليم (١٠).

سادسًا: اللعن من المؤذن بين أهل الجنة وأهل النار:

أخبر الله عز وجل أنه في يوم القيامة عندما يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار، ينادي أهل الجنة أهل النار ويسألونهم: هل وجدتم ما وعدكم ربكم من الخزي والعذاب؟ – وفي ذلك تقريع وتوبيخ عظيم لأهل النار – فيجيبون: نعم وجدنا، مقرين بعذاب الله عز وجل الذي حصل لهم كما كان يوصف لهم من قبل رسل الله عز وجل.

وحينئذ يؤذن مؤذن بين الجنة والنار معلنًا أن لعنة الله ملازمة لأهل النار، مستقرة عليهم.

قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصَلَبُ ٱلْمُنَةِ أَصَلَبُ اللَّهَ الْمَنَةِ أَصَلَبُ اللَّهَ اللَّهِ عَلَى الظَّلِيدِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

وذكر المفسرون أن المؤذن بين الجنة والنار ملك من الملاثكة، أوكل الله عز

⁽۱) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۰۰/۱۰ أيسر التفاسير، الجزائري ۱۲٤/٤

وجل له تلك المهمة، ينادي بين أهل الجنة وأهل النار؛ فيسمع الجميع صوته (١).

ولا شك أن في أذان ذلك المؤذن تقريعًا وتوبيخًا ومزيد عذابٍ وحسرةٍ لأهل النار، إذ يبشرون بدوام اللعنة والسخط من الله عز وجل عليهم (٢).

سابعًا: اللعن من الأمم التي في النار:

إن أهل النار لما يجدوا ما فيها من بؤس وعذاب وشقاء محيط بهم، دائم عليهم يأخذون في لعن بعضهم بعضًا، ويدعو من كان منهم تابعًا على المتبوعين الذين ساقوهم إلى طرقات الغي والضلال.

قال تعالى: ﴿ قَالَ آدَ عُلُواْ فِي أَسَرِ قَدْ خَلَتَ مِن قَبْلِكُم مِن ٱلْحِنِ وَالْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّما دَخَلَتَ مِن قَبْلِكُم مِن ٱلْحِنِ وَالْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَما دَخَلَتَ أَمَّةً لَّمَنتُ أُخْنَهَ أَخْنَهَ أَذَا أَذَا رَكُواْ فِيها جَمِيعًا قَالَتَ الْحَرْنَهُ مَ لِأُولَلَهُم رَبَّنَا هَلَوُلاَهِ أَصَلُونَا فَعَاتِهِم عَدَابًا ضِعْفًا مِن ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَلَكِن لَا عَدَابًا ضِعْفًا مِن ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَلَكِن لَا فَعَلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨].

يخبر الله سبحانه عما يقال لهؤلاء المشركين به، المفترين عليه، المكذبين بآياته ﴿ الْمُخْلُوا فِي أُمْرِ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِنَ الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ أي: من الأمم السالفة الكافرة من الجن والإنس، كلما دخلت أمة النار، وجدت من قد أدخل قبلها؛ فيلعن

وسبب اللعن بين الأمم في النار: أن كل أمة إنما تدخل النار بعد مناقشة الحساب، فيتبين لهم أن ما كانوا عليه من الضلال والباطل إنما كان بسبب اتباعهم لكبرائهم ورؤسائهم من غير هدى ولا علم، وبذلك تقع في نفوسهم كراهية عظيمة لهم، فإذا دخلوا النار فرأوا من كان سببًا في غوايتهم وضلالهم أخذوا في لعنهم والدعاء عليهم (٤).

إن في هذا الخبر من الله عز وجل عن أهل النار وأحوالهم وتلاعنهم داخل النار موعظة عظيمة للعباد، فلا يسمع بذلك أحد إلا ويقشعر من حالهم تلك، ويخاف على نفسه من أن يكون مع أولئك الكافرين.

ثامنًا: اللعن من عموم اللاعنين:

أخبر الله عز وجل عن قوم بلغوا الغاية في الفساد والإضلال وظلم العباد، إنهم أقوام يكتمون الهداية، ويحاولون إخفاء النور الذي أنزله الله عز وجل ليستنير به العباد، فكانت عقوبة هؤلاء أن عليهم لعنة

بعضهم بعضًا، ويسب بعضهم بعضًا، حتى إذا اجتمعوا فيها جميعًا ﴿قَالَتَ أُخْرَبُهُمْ لِأُولَنَهُمْ رَبَّنَا هَتَوُلَاّهِ أَضَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِن النَّادِ ﴾، فيرد عليهم الجبار سبحانه: ﴿قَالَ لِكُلّْ ضِعْفًا وَلَكِن لّانْعَلَمُونَ ﴾ (٣).

⁽٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/ ٤٦٤.

⁽٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨/ ١٢٠.

⁽۱) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي // ۲۰۹، مدارك التنزيل، النسفي ۲/ ۷۹.

⁽٢) انظر: التحرير والتنوير، أبن عاشور ٨/ ١٣٧.

الله ولعنة اللاعنين، قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاعنين، قال عز وجل: ﴿إِنَّ النَّائِنَ يَكْتُمُونَ مَا آنَزَلْنَا مِنَ ٱلْمَيْنَتِ وَٱلْمُكَنَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَنَكَهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِنَابِ أُوْلَتِهِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

قال ابن كثير في هذه الآية: «هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة، والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله، قال أبو العالية: نزلت في أهل الكتاب؛ كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أخبر أنه يلعنهم كل شيء على صنيعهم ذلك، فكما أن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء، والطير في الهواء، فهؤلاء بخلاف العلماء، فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»(۱).

وقد ذكر المفسرون أقوالًا في المراد باللاعنين؛ فقال بعضهم: «هم الملائكة والمؤمنون»، وقال آخرون: «هم دواب الأرض وهوامها»، وقال غيرهم: «كل ما عدا بني آدم والجن»، وغير ذلك من أقوال، ورجح الإمام الطبري القول الأول مستدلًا بآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَانُوا وَمُمَ كُفَّارُ أُولِيكَ بَايَة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَانُوا وَمُمَ كُفَّارُ أُولِيكَ عَلَيْهِمْ لَمُنَدُّ أُللَهِ وَالْمَلَيْكَةِ وَالنَّاسِ آجَمَعِينَ ﴾ [القرة: ١٦١]

⁽٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٨.



وقول الطبري هو الأقرب للصواب والله أعلم؛ لأن الآية التي استدل بها ظاهرة في ذلك، والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا.

⁽١) تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٣٦.

الملعونون في القرآن الكريم

إنه من خلال التدبر في الآيات التي ورد فيها اللعن في كتاب الله عز وجل نجد أن الملعونين في هذه الآيات أصناف من الخلق، يترأسهم إبليس اللعين، ومما يلفت النظر أن بعض هؤلاء الملعونين قد ذكر الله عز وجل لعنهم مرات متعددة، كما هو الحال بشأن اليهود -وهم أكثر من ورد في شأنهم لعنٌّ في كتاب الله عز وجل -، وبعض الملعونين ورد لعنهم مرة واحدة فقط، وسيأتي بيان ذلك -بإذن الله تعالى-. كما أنه من الأمور التي تلفت الانتباه أيضًا عند التدبر في الآيات التي ورد فيها اللعن أن صيغة اللعن تختلف؛ فتارة يكون اللعن بصيغة: (لعنه الله) أي: بالفعل الماضى وفاعله الله عز وجل، وتارة يكون اللعن بصيغة: (يلعنهم الله) أي: بالفعل المضارع الذي فاعله الله عز وجل، وتارة يكون اللعن بصيغة المصدر: (لعنة الله على، عليهم اللعنة، عليك لعنتي)، وتارة يكون اللعن بالنعت باسم المفعول: (ملعونين، الملعونة)، وتارة يكون بفعل الطلب: (العنهم)، ولا شك أن في ورود اللعن بهذه الصيغ المتعددة في كتاب الله عز وجل له دلالات وحكمٌ عظيمةٌ أرادها الحكيم

الخبير سبحانه ؟ فصيغة الفعل الماضي لها

دلالة تختلف عن دلالة المضارع، وصيغة المصدر لها دلالة تختلف عن دلالة الفعل الماضي والفعل المضارع، وما في كتاب الله عز وجل من لفظة إلا ولها مدلولاتها، كما قال ابن عطية: «وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد»(١).

ونحاول -بإذن الله تعالى- الوقوف على شيء من هذه الحكم.

وباستقراء الآيات التي ورد فيها لعنً يمكن أن نحصر أبرز الملعونين في كتاب الله عز وجل بالآتي:

أولًا: الشيطان:

ذكر الله عز وجل لعنته للشيطان في ثلاثة مواضع من الكتاب العزيز؛ ورد اللعن في موضعين منها لإبليس عندما استكبر عن أمر ربه ولم يسجد لآدم عليه السلام.

قال تعالى مخبرًا عن ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ اِلْمَالَةِ كُمْ إِنِّ مَالَمَعُولِ مِّنْ مَلْمَعُولِ مِّنْ مَلْمَعُولِ مِّنْ مَلْمَعُولِ مِنْ مَلْمَعُونِ ﴿ فَا خَدِاقًا بَشَكُرًا مِنْ مَلْمَعُولِ مِن مُلْمَعُونَ ﴿ فَا سَوْبَتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَنجِدِينَ ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَةِ كُمُّ رُوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَنجِدِينَ ﴿ إِلَّا إِلِيسَ أَبَنَ أَن يَكُونَ مَعَ السَنجِدِينَ ﴿ إِلَّا إِلِيسَ أَبَنَ أَن يَكُونَ مَعَ السَنجِدِينَ ﴿ وَا قَالَ يَتَإِلِيسَ مَا لَكَ أَلَا تَكُونَ مَعَ السَنجِدِينَ ﴿ وَا قَالَ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِلسَّرٍ خَلَقَتَهُ مِن مَا مَعَمَولِ مِنْ حَمَلٍ مَن حَمَلٍ مَسْتُونِ ﴿ فَ السَنجِدِينَ فَي مَا لَمَ أَكُن لِأَسْجُدَ لِلسَّرٍ خَلَقَتَهُ مِن مَا مَعَمَولِ مِنْ حَمَلٍ مَنْ حَمَلٍ مَسْتُونِ ﴿ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مَا لَكُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا لَكُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ مَا لَكُولُ اللَّهُ مَا لَكُولُ اللَّهُ مَا لَكُولُ اللَّهُ مَالَكُولُكُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُولُ اللَّهُ مَا لَكُولُ اللَّهُ مَالَعُمُونَ اللَّهُ مَالَعُولُ اللَّهُ مَالِكُولُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽١) المحرر الوجيز ١/٥٢.

قَالَ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَحِيهُ اللَّهِ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحجر: ٢٨ - ٣٥].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات: «يذكر الله تعالى تنويهه بذكر آدم في ملائكته قبل خلقه له، وتشريفه إياه، بأمر الملائكة بالسجود له، ويذكر تخلف إبليس عدوه عن السجود له من بين سائر الملائكة؛ حسدًا وكفرًا وعنادًا واستكبارًا وافتخارًا بالباطل ولهذا قال: ﴿لَمْ آكُن لِاَسْجُدُ لِبُسُرٍ خَلَقْتَهُ، مِن صَلْمَهُ لِي مِنْ حَمْ الْمَسْتُونِ ﴾، [الحجر: ٣٣].

وكَقُولُه قَال: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْكُمْ خَلَقَنْنِي مِن تَارِ وَخَلَقْنَهُ مِن طِينٍ ﴾ [ص: ٧٦]» (١).

ونظير هذه الآيات -في ذكر لعنة الله عز وجل لإبليس بسبب استكباره عن أمر ربه - قول الله عز وجل في سورة ص: ﴿إِنْ قَالَ رَبُّكِ الْمَلَتَهِكَةِ إِنِي خَلِقٌ بَشَرًا مِن طِينِ ﴿ فَا فَالَ رَبُّكِ الْمَلَتَهِكَةِ إِنِي خَلِقٌ بَشَرًا مِن طِينِ ﴿ فَا فَالَ رَبُّكِ الْمَلَتَهِكَةِ إِنِي خَلِقٌ بَشَرًا مِن طِينِ ﴿ فَا فَالَمَتَهِ اللهِ عَنْ وَحِي فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ اللهِ فَسَجَدَ الْمَلَتَهِكَةُ كُمُ مَّ أَجْمَعُونَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

ونلاحظ أن الله عز وجل قد أخبر -في كلا الموضعين- عن لعنته لإبليس بأشد

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨/ ٢٥٦.

صيغ اللعن؛ حيث إنه سبحانه أخبر عن لعنته لإبليس بصيغة الاسم (المصدر) المؤكد بـ (إن) فقال سبحانه في آيات الحجر: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّمِنَ الدِّينِ ﴾، وقال في آيات ص: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَيْنَ إِلَى يَرْمِ الدِّينِ ﴾، ولا شك بأن التعبير بالاسم يدل على ثبات اللعنة على إبليس واستمرارها، قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ المفسرون: معناه يلعنه أهل السماء والأرض إلى يوم الحساب» (٢٠).

ونلاحظ أيضًا التعبير بقوله: ﴿عَلَيْكَ اللَّمْنَةَ ﴾ في سورة الحجر، وبقوله: ﴿عَلَيْكَ لَمَنَيْنَ ﴾ في سورة ص، وفي ذلك تأكيد على شدة اللعن لإبليس، فـ(أل) التعريف في كلمة (اللعنة) إما أن تكون للعهد، وإما أن تكون عوضًا عن الضمير المضاف إليه في قوله: ﴿عَلَيْكَ لَعَنَيْنَ ﴾، وإما أن المراد بقوله: ﴿عَلَيْكَ لَعَنَيْنَ ﴾، وإما أن المراد بقوله: ﴿عَلَيْكَ النَّعْنَةَ ﴾ أي: كل لعنة، وفي قوله: ﴿عَلَيْكَ لَعْنَيْنَ ﴾ شامل أيضًا لكل لعنة؛ وذاك في من جهة اللاعنين من الملائكة والثقلين إنما هي من جهة الله تعالى ؛ فهم يدعون عليه بلعنة الله تعالى وإبعاده من رحمته، وبهذا بغضها بعضها بعضا (٣).

وقد دل قوله تعالى في كلا الموضعين:

- (۲) زاد المسير ۱/۶۰۶.
- (٣) انظر: روح المعاني، الألوسي ١٤/ ٤٧، البحر المديد ابن عجيبة ٦/ ٢٣٣.

أما الموضع الثالث: الذي أخبر الله عز وجل فيه عن لعنته للشيطان فهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ وَنَا لَكُ بَعْدَ فَلَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ وَنَا لَكُ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا مُنكَلَّا بَعِيدًا ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا مَنكَلًا بَعِيدًا ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا مَنكَلًا مَرِيدًا ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ إِلَّا مَنْ عَلَى اللهُ وَقَالَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَقَالَ لَا شَيْطَكَنًا مَرِيدًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَقَالَ لَا اللهُ ا

ففي هذه الآيات يخبر الله سبحانه عن شدة ضلال المشركين؛ إذ إنهم ما يعبدون من دون الله إلا آلهة مزعومة من الأصنام والأوثان التي كانوا يسمونها بأسماء الإناث، كاللات والعزى ونائلة ومناة وما أشبه ذلك، وهم بفعلهم هذا ما يدعون إلا شيطانًا عاصيًا متمردًا على أمر ربه، وقد أخبر سبحانه

بأنه قد لعن ذلك الشيطان، فأقصاه وأخزاه وأبعده وطرده من رحمته (۳).

ثانيًا: اليهود:

جرائمهم.

قد ورد لعن الله عز وجل لليهود في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز؛ بل إن اليهود هم أكثر من ورد بشأنهم لعن من الله عز وجل في القرآن الكريم، إذ إن المواضع التي ورد فيها لعنهم تقارب العشرة مواضع، وما ذلك إلا لشدة فسادهم وإفسادهم، وكثرة

فأول المواضع -حسب ترتيب المصحف الشريف- التي ورد فيها لعن اليهود في القرآن الكريم هو قول الله تعالى:
و وَقَالُواْقُلُوبُنَا عُلَفُنَّ بَلِ لَقَنَهُمُ اللهُ يُحكُفَرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].

حيث تخبر هذه الآية عن بعض أقوال اليهود القبيحة؛ إذ إنهم قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم -معتذرين عن عدم إيمانهم به-: ﴿ وَلُوْبُنَا غُلَفًا ﴾، أي: عليها غلاف وغطاء فلا تفقه ما تقول، وهم كاذبون في ذلك، يريدون تبرير كفرهم، فكشف الله عز وجل حقيقة الأمر، فقال سبحانه: ﴿ بَلِ لَعَنَهُمُ الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم؛ الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم؛

⁽۱) انظر: الكشاف، الزمخشري ٥/ ٢٨٣، إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٥/ ٧٦.

⁽٢) زاد المسير ٤٠١/٤.

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٩/٢١٠-٢١٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/ ٢٧٧.

بسبب كفرهم وجحودهم آيات الله عز وجل، وما أرسل به رسله عليهم السلام ؛ فلذلك استحقوا لعنة الله عز وجل (١).

والموضع الثاني: الذي ورد فيه لعن اليهود هو قول الله عز وجل مخبرًا عنهم: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِنَابُ مِنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقُ لِمَا مَمَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْيَحُونَ عَلَى الّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَقُوا كَفَرُوا بِدِّهِ فَلَمَّنَةُ اللّهِ عَلَى الدّينَ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَقُوا كَفَرُوا بِدِّهِ فَلَمَّا عَرَقُوا كَالْكَنْفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

فهذه الآية تبين شدة حسد اليهود للعرب؛ إذ إنهم كانوا يعلمون -من كتبهم- أن زمان قدوم النبي المكتوب عندهم قد آن، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم، وجاءهم بالقرآن الكريم، وكانوا من قبل بعثته يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما جاءهم الرسول، ووجدوا أنه ليس منهم، كفروا به وبالكتاب الذي معه، فلعنهم الله عز وجل لأجل كفرهم وحسدهم (٢).

ومن هذه المواضع أيضًا قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِنَتِ وَجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِنَتِ وَالْمُكَنَّ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَكُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِنَابِ أُولَتِهِكَ يَلْعَنْهُمُ اللَّهِ وَيَلْعَنْهُمُ اللَّعِنُونَ ﴾ [البقرة: أُولَتِهِكَ يَلْعَنْهُمُ اللَّهِ وَيَلْعَنْهُمُ اللَّعِنُونَ ﴾ [البقرة: 109

تجروًا على الله عز وجل، فنسبوا إليه ما لا (٣) تيسير (٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٣/ ٢٤٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢/ ١٣٦.

لقد بلغ من قبح اليهود وعدوانهم أنهم

(۱) انظر: جامع البيان، الطبري ٢/٣٢٤، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٥٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ٤٨٦.

والمقصود بهؤلاء علماء اليهود وأحبارهم، وعلماء النصارى، وسبب استحقاقهم لتلك اللعنة المغلظة كتمانهم للحق والبينات، وكتمانهم أمر صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم اتباعه مع علمهم بصدقه؛ لذلك أخبر الله عز وجل عن لعنته لهم، وأخبر أنه يلعنهم أيضًا كل شيء على صنيعهم ذلك؛ فكما أن العالم يستغفر له كل شيء، فهؤلاء بخلاف العلماء فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (٣).

إن جرائم اليهود كثيرة، وأفعالهم شنيعة قبيحة، بلغوا الذروة في ذلك حينما حرفوا كلام الله عز وجل، وغيروا صفات النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة عندهم؛ ليحرموا الناس من اتباعه والاهتداء بهديه، واستهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وطعنوا في دين الله عز وجل، قال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿ يَنَ الّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكُلِمَ عَن مَّواضِعِهِ وَيقُولُونَ سَمِعَنا وَعصَينا وَاسَمَعَ عَن مَّواضِعِهِ وَيقُولُونَ سَمِعَنا وَعصَينا وَاسَمَعَ مَن مَّواضِعِهِ وَيقُولُونَ سَمِعَنا وَعَصينا وَاسَمَع مَن مَواضِعِهِ وَيقُولُونَ سَمِعَنا وَعَصينا وَاسَمَع مَا مَعْمَا فِي الدِينِ عَن مَواضِعِهِ وَيقُولُونَ سَمِعَنا وَاسَمَع وَانظنا لَكَان عَنهُمُ الله يَهُمُ الله يُعْمَونَ إلا إلى النساء: ٤٤] (٤).

⁽٤) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٢/ ٢٣٠.

يليق بجلاله سبحانه، من ذلك أنهم نسبوا إليه البخل -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللّهِ مَغَلُولَةً عَلَيَّ أَيْدِيهِمْ وَلُمِنُوا عِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ عُلِّقَ يَدُاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاهُ ﴾ [المائدة: ٢٤].

ومن لعن الله عز وجل لليهود لعنه سبحانه لأصحاب السبت الذين انتهكوا حرمات الله عز وجل، ولم يلتزموا حدوده، ولم ينتصحوا بنصيحة المتقين منهم، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن قصتهم في قوله سبحانه: ﴿ وَسَّعَلَّهُمْ عَنِ ٱلْقَرْبِيَةِ ٱلَّتِي كَانَتَ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي كَانَتَ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي كَانَتَ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبِيةِمْ السَّبِيةِمْ وَيَتَانَهُمْ يَوْمَ سَبَتِهِمْ شَرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِيُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَانُوا يَقْسُقُونَ ﴾ شَرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِيُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَانُوا يَقْسُقُونَ ﴾ شَرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِيُونَ لَا يَقْسُقُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٣].

ثم أخبر سبحانه عن العذاب الذي أصابهم حينما لم ينتفعوا بنصح الناصحين، وتمادوا في عدوانهم وغيهم.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ بِهِ الْمَكِيْنَ اللَّذِينَ يَنْهُوْنَ عَنِ السُّرَةِ وَأَخَذَنَا الَّذِينَ طَلَمُواْ بِعَدَابٍ بَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ اللَّهِ فَلَمَّا فَلَوْاً يَفْسُقُونَ اللَّهُ فَلَمَّا لَكُمْ كُونُواْ قِرَدَةً اللَّهَ فَلَمَّا لَكُمْ كُونُواْ قِرَدَةً اللَّهَ فَلَمَّا لَكُمْ كُونُواْ قِرَدَةً اللَّهَ فَلَمّا لَكُمْ كُونُواْ قِرَدَةً اللَّهُ فَلَمَا لَكُمْ كُونُواْ قِرَدَةً اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وأما الموضع الذي ذكر الله عز وجل فيه لعنته لأولئك المعتدين المنتهكين لحدود الله فقد جاء في سياق دعوة أهل الكتاب إلى

الإيمان بما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحذيرهم من أن تطمس وجوههم أو يصيبهم ما قد أصاب أصحاب السبت من المسخ واللعن.

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ أُونُوا الْكِنَابَ المَّانَةُ إِلَا مَعَكُم مِن قَبْلِ أَن المِنَوا مِنا نَزَلْنَا مُصَدِقًا لِمَا مَعَكُم مِن قَبْلِ أَن نَظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كُمَا لَعَنَّا أَضْعَنَبَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولًا ﴾ كما لَعَنَّا أَضْعَنَبَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الساء: ٤٧].

والمراد بطمس وجوههم محو آثارها حتى تصير كالقفا من غير أنف ولا عينين ولا شفاه، أو المراد جعل أبصارهم إلى قفاهم فيمشون القهقري(١).

والمراد بلعنهم كما لعن أصحاب السبت، مسخهم قردة كما مسخ أصحاب السبت، قال الشنقيطي: «لم يبين هنا كيفية لعنه لأصحاب السبت؛ ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قردة، ومن مسخه الله قردًا غضبًا عليه فهو ملعون بلا شك، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْ مُم اللهِ مَن السّبتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً وَمَن أَلَّذِينَ السّبتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَالَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَالِيَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَلَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَالِيَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَالِيَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَالِيَا لَهُ مَا لَهُ فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيَالِيَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً فَيْ السّبَاتِ فَعَلَيْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُ مِنْ السّبَاتِ فَيْ السّبَاتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً فَيْ السّبَاتِ فَقُولُونَا قَرْدَةً فَيْ السّبَاتِ السّبَاتِ فَيْ السّبَاتِ فَيْ السّبَاتِ فَيْ السّبَاتِ السّبْلَاتِ السّبَاتِ السّبَاتِي السّبَاتِ السّبَاتِي السّبَاتِي السّبَاتِي السّبَاتِي السّبَاتِ

وقوله: ﴿ فَلَمَّا عَتَوَا عَن مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَمُمَّ كُونُوا فِرَدَةً خُلِيثِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦٦]» (٢).

ونلاحظ في لعن اليهود أن الله عز وجل

- (۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۸/ ٤٤٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/ ٩٧.
 - (٢) أضواء البيان ١/ ٢٤٢.

قد لعنهم بصيغة الفعل الماضي: (لعنهم الله)، وبصيغة الفعل المضارع: (يلعنهم الله)، وبصيغة المصدر: (فلعنة الله على)، ولا شك في أن لعن اليهود في القرآن الكريم قد جاء بهذه الصيغ المختلفة فيه بيان لشدة لعنتهم وغلظتها، فالفعل الماضي يدل على وقوع تلك اللعنة عليهم فيما سبق، والفعل المضارع يدل على استمرارية اللعنة عليهم، والمصدر: (الاسم) يدل على ثبات ودوام اللعنة وملازمتها لهم، وفي هذا إشارة إلى النعنة موجودة فيهم، وهذا ما يدل عليه ستبقى موجودة فيهم، وهذا ما يدل عليه واقع الحال في أيامنا هذه.

ثالثًا: الكافرون والمنافقون:

إن من الأصناف الذين لعنهم الله الكفار والمنافقين، وهم شرار الخلق، رفضوا دعوة الله، وأبوا النور الذي أنزله إليهم، استحبوا العمى على الهدى، فكان لهم اللعن والعذاب الأليم.

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَمَنَ الْكَفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿ ثَنَّ خَلِينِ فِيهَا أَبَدَأُ لَا يَجِدُونَ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ يَوْمَ ثُقَلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَكَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب: ٢٤ - ٢٦].

والمنافقون كفار، أخفوا الكفر وأظهروا الإيمان، فكانوا إخوان الكافرين، اجتمعوا

إِن اللعن للكفار لمن مات منهم على الكفر؛ أما من تاب من كفره، ودخل في الإسلام قبل موته، فهذا يتوب الله عز وجل عليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللهُ عَرْمًا صَعَفُوا بَعْدَ إِيمَنِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ اللّهُ قَوْمًا صَعَفُوا بَعْدَ إِيمَنِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ اللّهُ قَوْمًا حَتَّ وَجَاءَهُمُ الْبَيّنَتُ وَاللّهُ لا يَهْدِى النّسُولَ حَتَّ وَجَاءَهُمُ الْبَيّنَتُ وَاللّهُ لا يَهْدِى النّسُولَ حَتَّ وَجَاءَهُمُ الْبَيّنَتُ وَاللّهُ لا يَهْدِى النّسُولَ حَتَّ وَاللّهُ لا يَهْدِى النّسُولَ حَتَّ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ اللّهِ عَلَيْهِمْ لَقَنَاسِ أَجْمَعِينَ اللّهِ وَالْمَلْتَهِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَيْهِمْ لَعْنَاسُ أَجْمَعِينَ اللّهِ عَلَيْهُمْ الْمَذَابُ وَلا هُمْ يُنظُرُونَ اللّهِ إِلّا الّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَلا وَأَصَدَابُ وَلا عَمْ اللّهِ عَلْوَلُ رَحِيمُ ﴾ [آل عمران: وآل عمران: ٨ - ٨٩].

رابعًا: المرتدون:

إن ممن وجبت عليهم لعنة الله عز وجل من ارتدوا عن الإيمان إلى الكفر، واستحبوا العمى على الهدى، فبعد أن أبصروا نور الإيمان نكسوا أنفسهم إلى ظلمات الكفر، واستبدلوا الضلالة بالهدى، فأنى لهم الهداية؟!

قال الله عز وجل مخبرًا عن أولئك

.[٨٨-٨٧].

خامسًا: المفسدون:

لقد ذكر الله عز وجل لعنته للمفسدين في الأرض في موضعين من الكتاب العزيز؟ الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَمَّدُ ٱللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيشَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا آمَرَ ٱللّهُ بِهِ عَلَمَ اللّهَ مَن يُوصَلَ وَيُقْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُولَيْكَ لَمَمُ ٱللّمَنَةُ وَلَكِيكَ لَمَمُ ٱللّمَنةُ وَلَكِيكَ لَمَمُ ٱللّمَنةُ وَلَكُمْ سُوّهُ ٱلدّارِ [الرعد: ٢٥].

وقد جاءت هذه الآية بعد الآيات التي ذكر سبحانه فيها حال أهل الجنة من المؤمنين والمصلحين، وذكر صفاتهم وأعمالهم، فجاءت هذه الآية لتبين حال الأشقياء الذين اتصفوا بعكس صفات المؤمنين؛ فهؤلاء الأشقياء ينقضون عهد ربهم عز وجل من بعد ما أكده عليهم على أيدي رسله، وغلظ عليهم، فلم يقابلوه بالانقياد والتسليم؛ بل قابلوه بالإعراض والنقص، ويقطعون ما أمرهم ربهم بوصله، فلم يصلوا ما بينهم وبين ربهم بالإيمان والعمل الصالح، ولا وصلوا الأرحام ولا أدوا الحقوق، بل أفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصى، والصد عن سبيل الله وابتغاثها عوجًا، لذا استحق هؤلاء اللعن والبعد والذم من الله وملائكته وعباده المؤمنين، واستحقوا سوء الدار في نار الجحيم وما فيها من العذاب المرتدين: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى اللّهُ قُوْمًا كَفُرُواْ بَعْدَ إِيمَنِيْمُ وَشَهِدُوَاأَنَّ الرَّسُولَ حَقُّ وَجَآءَهُمُ الْبَيْنَتُ وَاللّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ الْبَيْنَتُ وَاللّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ اللّهِ أَوْلَتُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَكَةَ اللّهِ وَالْمُلْمَيْكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ (﴿ كَالَّهُمْ كَنُولُونَ فِيهَا لَا يُحَقِّفُهُمُ الْمَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ فِيهَا لِلّا الذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَعُواْ فَإِنَّ اللّهَ عَنُورٌ رَحِيمُ ﴿ [آل عمران: ٨٦- ٨٩].

فهؤلاء قد قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم، ووضح لهم الأمر، واستنارت لهم الطريق، ثم بعد هذا الهدى ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من الضلال والكفر؟!(١).

ولقد كانت لعنة الله عز وجل لهؤلاء المرتدين شديدة مغلظة؛ فهي لعنة من الله عز وجل ومن الملائكة، ومن الناس أجمعين، وهي لعنة عليهم، ملازمة لهم، وهم خالدون فيها، لا يخفف عنهم شيء من العذاب ولا من اللعنة، ولا يمهلون، ولا يؤجلون، فهم في اللعنة والعذاب خالدون ﴿ أُولَتَهِكَ جَزَآؤُهُمُ أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعَنَكَ اللّهِ وَالْمَلَتِكَ كَوَانَاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ اللّهِ عَلَيْهِمُ لَعَنَكَ اللّهِ وَالْمَلَتِكَةِ كَوَانَاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ اللّهِ عَلَيْهِمُ لَعَنْكُمُ اللّهِ عَلَيْهِمُ لَعَنْكُمُ اللّهِ عَلَيْهِمُ المَنْكُونَ ﴾ [آل عمران: عَنْهُمُ الْمَذَابُ وَلَا هُمَ يُنظُرُونَ ﴾ [آل عمران:

⁽١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ١٠٥.

⁽٢) انظر: تفسير السمر قندي ١/٤٥٤.

الأليم^(۱).

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تُوَلِّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمُ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمَنَهُمُ اللّهُ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمُ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَعُو وَعَاتِن المَّافِقِينَ المَعْافِقِين، الذين وهاتان الآيتان جاءتا في سياق مخاطبة الذين في قلوبهم مرض من المنافقين، الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ فَإِذَا أَنزِلَتَ سُورَةً لَكُمْنَةٌ وَذُكِرَ فِهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ اللّذِينَ فِي قُلُومِهِم مَن المَعْقُولُ اللّهُ عَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَمَ الْمَغْشِي عَلَيْهِ مِنَ المَعْرَفِي عَلَيْهِ مِنَ المَعْرَفِي عَلَيْهِ مِنَ المَعْرَفِي عَلَيْهِ مِنَ عَلَيْهِ مَنْ الْمَعْرُونَ إِلَيْكَ نَظِيرٌ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ عَلَيْهِ مَنَ عَلَيْهُ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ المَالِهُ لَكُانَ عَيْرًا لَهُمْ عَلَيْهُ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ عَلَيْهِ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ اللّهُ اللّهُ لَكَانَ عَيْرًا لَهُمْ اللّهُ اللّهُ الْهَا لَلْهَا لَكُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْهُمْ اللّهُ المُعَلّمُ اللّهُ اللّهُ

والموضع الثاني: الذي ذكر فيه سبحانه

لعنته للمفسدين في الأرض هو قوله تعالى:

ومعنى الآيتين: «فلعلكم إن توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه، وفارقتم أحكام كتابه، وأدبرتم عن محمد صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به أن تعصوا الله في الأرض؛ فتكفروا به، وتسفكوا فيها الدماء، وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألف به بين قلوبكم»(٢).

فهذان الموضعان قد ورد فيهما لعن المفسدين في الأرض، والمراد بالإفساد في الموضعين -كما بين المفسرون- كل

- (۱) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٤١٧.
 - (٢) جامع البيان، الطبري ٢٢/ ١٧٧.

ما يدخل تحت مسمى الإفساد، وأعظم ذلك الكفر والعصيان وسفك الدماء والصد عن سبيل الله عز وجل (٣)، وقد جمع الله عز وجل في الموضعين -مع الإفساد في الأرض- تقطيع الأرحام التي أمر الله عز وجل بأن توصل، وفي ذلك تعظيم لشأن الرحم، وبيان لعظم جرم من قطعها.

وقد كانت صيغة اللعن للمفسدين مختلفة في الموضعين؛ ففي الموضع الأول: جاءت بصيغة: ﴿ أُولَيْكَ لَمُمُ اللَّمْنَةُ وَلَمُمُ سُوّهُ الدَّارِ ﴾، وفي الموضع الثاني: بصيغة: ﴿ أُولَيْكَ الَّذِينَ لَمْنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَدَهُمْ وَأَعْمَى آبَصْنَرَهُمْ ﴾.

سادسًا: الذين يؤذون الله ورسوله:

لقد أخبر الله سبحانه عن لعنته لمن آذاه وآذى رسوله صلى الله عليه وسلم، وتوعدهم سبحانه بالعذاب المهين؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَ وَالْكَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أُمُهِينًا ﴾ الله عليه عنا الله عليه وسلم الله في الدُّنْيَا وَالْكَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أُمُهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

والذين يؤذون الله عز وجل هم الذين خالفوا ما أمر به سبحانه، وعصوه، وانتهكوا ما حرم، وأصروا على ذلك، ووصفوه سبحانه بما هو منزه عنه، أما من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين طعنوا فيه صلى الله عليه وسلم، أو نالوا منه بسب

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ١٧٧، معالم التنزيل، البغوي ٧/ ٢٨٧.

الأذي(١).

والملاحظ أن لعنة الله عز وجل لهؤلاء شديدةٌ مغلظةٌ؛ حيث إنه سبحانه قد لعنهم في الدنيا والآخرة، فهم مطرودون من رحمة ربهم عز وجل في الدنيا والآخرة، وهذه اللعنة توجب زوال النصر والتوفيق عنهم من كل وجه، وتبعدهم عن أسباب الرحمة في الدارين، ومن هذه اللعنة أنهم استحقوا القتل في الدنيا، واستحقوا العذاب المهين في النار في الآخرة^(٢).

وكما أن لعنة هؤلاء جاءت شديدة مغلظة فإن العذاب الذي توعدهم الله عز وجل به شديدٌ أيضًا ؛ وذلك إن الله عز وجل قد أخبر بأنه أعد لهم عذابًا مهينًا، والعذاب المهين أشد وأفظع من العذاب الأليم؛ فإن العذاب المهين يشمل العذاب الأليم ويزيد عليه الإهانة، والإهانة إذلال وتحقير وخزى، وذلك قدر زائد على ألم العذاب؛ فقد يعذب الرجل الكريم ولا يهان، ولم يذكر الله عز وجل في كتابه العزيز أنه أعد عذابًا مهينًا إلا في حق الكافرين، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبُّخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُحْلِ وَيَحْمُمُونَ مَا ءَاتَنهُمُ اللَّهُ مِن فَضَالِمُ

أو شتم أو عيب، أو آذوه بأي نوع من أنواع ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَ نَفِرِينَ عَذَابًا مُهِمِينًا ﴾ [النساء: ١٣٧.

وقوله سبحانه: ﴿ أُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًّا ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَنْفِرِينَ عَذَابًا شُهِينًا ﴾ [النساء: .(4)[101

سابعًا: أقوام ملعونون:

ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز لعنته لأقوام معينين، أرسل إليهم سبحانه الرسل لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ولكنهم جحدوا واستكبروا وأصروا على كفرهم وعنادهم رغم ما رأوا من آيات الله عز وجل ومعجزاته التي أجراها على يد رسله عليهم السلام ؛ فاستحق هؤلاء الكافرون المكذبون لعنة الله وسخطه وعذابه.

ومن هؤلاء الأقوام الذين لعنهم الله عز وجل في كتابه العزيز قوم عاد، الذين كذبوا رسول الله إليهم هود عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَّىٰ عَادٍ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَنقَوْمِ أَعْبُدُوا أَللَّهُ مَا لَكُم مِّنْ إِلَنهِ غَيْرُهُ ۗ إِنَّ أَنْتُعُ إِلَّامُفُتُونَ ﴾ [هود: ٥٠].

فلما أصروا على كفرهم وتكذيبهم، وعصوا رسول الله إليهم، واتبعوا كبراءهم وسادتهم المستكبرين المعاندين للحق أرسل الله عز وجل عليهم العذاب،

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبرى ٢٠/ ٣٢٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١١/ ٢٤٠.

⁽٢) انظر: دقائق التفسير، ابن تيمية ٢/ ٤٥٨، زاد المسير، ابن الجوزي ٦/ ٤٢٠.

⁽٣) انظر: دقائق التفسير، ابن تيمية ٢/ ٥٩.

واستحقوا لعنة الجبار سبحانه.

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادَّ جَحَدُوا بِعَايَنتِ رَبِهِمَ وَعَصَوْا رُعُلِكَ وَاتَّبَعُوا أَمْنَ كُلِ جَبَّادٍ عَنيدٍ ﴿ اللهِ مَا أَنْهُ عُوالِي عَنيدٍ ﴿ اللهِ عَلَا إِنَّ عَادًا كَنْدُوا رَبَّهُمُّ أَلَا بُعْدًا لِعَنةً وَيَوْمَ ٱلْقِيكَمَةُ أَلَا إِنَّ عَادًا كَنْدُوا رَبَّهُمُّ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٥٩ - كَنْدُوا رَبَّهُمُّ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٥٩ - ٢].

ولقد كانت لعنة الله عز وجل عليهم لعنة شديدة مغلظة، حيث إنهم قد لعنوا في الدنيا، ويوم القيامة لهم لعنة متبوعة باللعنة التي سبقت عليهم في الدنيا، فاللعنة مستمرة عليهم، متصلة إلى يوم القيامة (١١).

ولذا فقد استحقوا الدعاء بالإبعاد عن رحمة الله عز وجل ﴿ الابْعَدَالِمَادِ قَوْمِ هُورٍ ﴾ ، وفي هذا الدعاء عليهم تهويل لأمرهم، وتفظيع لحالهم، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (٢٠).

ونظير هؤلاء في استحقاق الإبعاد واللعن الشديد في الدارين فرعون وقومه، الذين كذبوا رسول الله إليهم موسى عليه السلام، وبدلا من طاعته واتباع هديه اتبعوا أمر فرعون، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَاينِتِنَا وَسُلْطَنَنِ مُبِينٍ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَاينِتِنَا فَاللَّهُ وَمُونَ وَمَلَا اللَّهُ وَمُونَ وَمَا أَمْنُ فِرْعَوْنَ مِرْسَيدٍ فَالْبَعُوا أَمْنَ فَرْمَوْنَ مِرْسَيدٍ فَي مِنْ الْقِينَ مَةِ فَالْوَرَدُ هُمُ النَّالَّ وَبِيشَى الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَوْرُودُ اللَّهِ وَالْمَوْرُودُ اللَّهُ وَالْمَوْرُودُ اللَّهُ وَالْمَوْرُودُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَوْرُودُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَوْرُودُ اللَّهُ وَالْمَوْرُودُ اللَّهُ وَالْمَوْرُودُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمَوْرُودُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُونَا فَي هَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَوْلَا اللَّهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَوْمُونَ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَوْمُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْهُ وَلَا اللّهُ اللّه

- (۱) انظر: جامع البيان، الطبري 71/ ٣٦٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧/ ٤٤٩.
 - (٢) انظر: الكشاف، الزمخشري ٣/ ٢١٠.

لَعَنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيكَمَةً بِنُسَ ٱلرِّفَدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ [هود: ٩٦ - ٩٩].

فلما كان فرعون قدوة لقومه في الكفر والضلال في الدنيا، فهو كذلك يوم القيامة، يتقدمهم وهم يتبعونه، إلى أن يدخلهم النار معه ﴿وَيِئْسَ ٱلْوِرْدُٱلْمَوْرُودُ ﴾(٣).

ولما كان جرمهم عظيمًا، وذنبهم كبيرًا -إذ استحبوا الكفر على الإيمان، وقدموا طاعة فرعون على طاعة الرحمن - كانت عليهم اللعنة في الدارين ﴿ وَأُتّبِعُواْفِ هَلَاهِ لَعَنَدُ وَيُومُ الْقِينَةُ بِنْسَ الرِّفَدُ الْمَرْفُودُ ﴾ أي أن اللعن من الله، والملائكة، والأنبياء ملتصقُّ بهم في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضًا، لا يزول عنهم (٤).

وقد ذكر الله عز وجل اللعنة التي جوزي بها فرعون وجنده في الدنيا والآخرة في موضع آخر من كتابه العزيز، وذلك في قوله تعالى عن فرعون: ﴿ وَاسْتَكْبَرَهُوَ وَلِكَ فَي قوله تعالى عن فرعون: ﴿ وَاسْتَكْبَرَهُوَ وَلِكَ فَي وَجُنُودُهُ، فِ ٱلْأَرْضِ بِعَكِيرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّواْ أَنَهُمْ وَجُنُودُهُ، فَالْمَدِنَكُ وَجُنُودَهُ، فَالْمَدِنَكُ وَجُنُودَهُ، فَالْمَدِنَكُ وَجُنُودَهُ، فَالْمَدِنَكُ وَجُنُودَهُ، فَالْمَدِنَكُ وَجَعَلْنَهُمْ أَبِي مَنَا اللّهُ فَالْمَدِنَكُ وَجَعَلْنَهُمْ أَبِمَنَهُمْ فَي عَلَيْهِ اللّهِ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

- (٣) انظر: تفسير السمرقندي ٢/ ١٦٩.
- (٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/ ٥٥٥.

[القصص: ٣٩ - ٤٢].

ثامنًا: القاتل للمؤمن عمدًا:

إن للنفس المؤمنة عند الله عز وجل حرمة عظيمة، ومن شدة حرمتها أنه سبحانه جعل اللعن والخلود في عذاب جهنم لمن اعتدى على هذه النفس المؤمنة فقتلها، وقد ورد لعن قاتل النفس المؤمنة في آية واحدة من كتاب الله عز وجل، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنً المُتَعَيِّدُا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّهُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدُّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:

لقد بينت الآية مدى حرمة النفس المؤمنة من خلال بيان شدة العقوبة وغلظها على من تجرأ على حرمة هذه النفس فقتلها عمدًا، قال ابن كثير: «وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله عز وجل ؛ حيث يقول سبحانه في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَنَّهَا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفرقان: ٦٨] الآية.

والآيات والأحاديث في تحريم القتل کثيرة جدًا»^(١).

إن الوعيد الذي ذكره الله عز وجل في

شأن قاتل النفس المؤمنة عمدًا لهو وعيد عظيم، ترجف منه القلوب، وتنصدع له الأفئدة، فلم يرد في أنواع الكبائر وعيدٌ أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله؛ حيث إن الله عز وجل قد أخبر بأن من اقترف ذلك فإن جهنم هي جزاؤه، فهذا الذنب العظيم قد كفي وحده أن يجازي صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزى المهين، ثم إن للقاتل فوق ذلك غضب الجبار سبحانه، وزيادة على ذلك فقد لعنه الله عز وجل فأبعده وطرده من رحمته، وأخزاه، وحرمه من الفوز والفلاح، وأعد له عذابًا عظيمًا، فبئس ذلك المصير!! ونعوذ بالله عز وجل من كل سبب يبعد عن رحمته (۲).

تاسعًا: الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات:

إن من الذين ذكر الله عز وجل لعنهم في كتابه العزيز من يخوضون في أعراض المؤمنين، فيقولون الإفك، ويدعون الكذب، طاعنين أعراض المؤمنات العفيفات الغافلات عن كل رذيلة، ومن اقترف ذلك فقد استحق لعنة الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْمَلَدَتِ ٱلْعَنْفِلَاتِ ٱلْمُزْمِنَاتِ لُمِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلِكُمُّ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣].

⁽٢) انظر: تيسر الكريم الرحمن، السعدي ص ۱۹۳.

⁽١) تفسير القرآن العظيم ١٩٩/٤.

وللمفسرين أقوال في بيان المقصود بالمحصنات الغافلات اللاتي ورد ذكرهن في الآية.

وأرجح الأقوال في ذلك ما ذهب إليه شيخ المفسرين الطبري حيث قال بعد أن ذكر أقوال المفسرين: «وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها؛ وإنما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب؛ لأن الله عم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ وَلَيْكَ مِن كَانَ بالصفة التي وصفه بالصواب؛ لأن الله عم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ مُحْوَثَ ٱلمُحْمَدَةِ ٱلمُحْمَدَةِ ٱلمُحْمَدَةِ وَلَمْ مَحْمَدَةً مَوْمَنَة، رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخص بذلك بعضًا دون بعض، فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله والآخرة، وله عذاب عظيم، إلا أن يتوب من في الدنيا ذنبه ذلك قبل وفاته»(١).

ولعنة هؤلاء القذفة أخبر الله عز وجل بأنها في الدارين، حيث قال تعالى: ﴿ أُمِنُوا فِي الدارين، حيث قال المفسرون: «المراد باللعنة في الدنيا الإبعاد، وضرب الحد الذي شرعه الله عز وجل، واستيحاش المؤمنين منهم، وهجرهم لهم، وزوالهم عن رتبة العدالة، والبعد عن الثناء الحسن والذكر الجميل على ألسنة المؤمنين، وأما لعنتهم

في الآخرة فبحرمانهم من الفوز والفلاح، وطردهم من رحمة الله عز وجل، وبالعذاب العظيم الذي أعده الله لهم»(٢).

عاشرًا: شجرة الزقوم:

أخبر الله عز وجل في كتابه العزيز عن شجرة تخرج في أصل الجحيم، يعذب الله سبحانه بها أهل النار؛ يأكلون من طعامها الأثيم، ويجدون من نتنها وخبثها ما يزيدون به عذابًا وألمًا، وقد جاء الخبر في القرآن الكريم عن هذه الشجرة في أربعة مواضع؛ الموضع الأول: في سورة الصافات، حيث ذكر الله عز وجل خبر هذه الشجرة عقب الإخبار عن أهل الجنة وما أعد الله عز وجل لهم من نعيم وشراب وأزواج مطهرة؛ ليكون ذكرها بعد ذلك لمقارنة حال أهل النار وما أعد لهم من عذاب وشقاء بحال أهل الجنة وما أعد لهم من نعيم وسرور.

قال تعالى: ﴿ أَذَاكِ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴿ إِنَّا إِنَّهَا الزَّقُومِ ﴿ إِنَّا إِنَّهَا الْمَثَانِهَا الْمَثَانِهَا الْمَثَلِيمِينَ ﴿ اللَّهُ الْمَثَلِيمِينِ ﴿ اللَّهُ مَا اللَّمُهَا كَأَنَّهُ رُبُوسُ الشَّيَطِينِ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكُونَ مِنْهَا كَأَنَّهُ رُبُوسُ الشَّيَطِينِ ﴿ فَ اللَّهُمَ لَآكُمُ لَا كِلُونَ مِنْهَا كَأَنَّهُ رُبُوسُهُمْ لَآلُونَ مِنْهَا الشَوْنَا فَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽١) جامع البيان ١٩/١٤٠.



 ⁽۲) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي
 ۲۰۱/۱۲، التحرير والتنوير، ابن عاشور
 ۱۹۱/۱۸.

والمعنى: أنعيم الجنة خير نزلًا أم شجرة الزقوم التي تبنت في أصل الجحيم وفيها من ألوان العذاب ما فيها؟، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَيَاكُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ اللهُ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا مَنْهَا فَيَالِمُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ اللهُ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ مَيهِ فَهذا طعامهم وفاكهتهم، وذاك شرابهم بدل رزق أهل الجنة ونعيمهم وشرابهم (١).

والموضع الثاني: الذي أخبر الله عز وجل فيه عن تلك الشجرة الملعونة قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ ﴿ اللهُ عَلَمُ النَّقُومِ ﴿ اللهُ كَعَلَمُ النَّقُومِ ﴿ اللهُ كَعَلَى النَّالُمُهُلِي يَعْلِى فِي النَّطُونِ ﴿ اللهُ كَعَلِى النَّعُلُونِ ﴿ اللهُ كَعَلِى اللهُ اللهُ

فقد جعل الله عز وجل تلك الشجرة طعامًا لمن كان أثيمًا كافرًا جاحدًا، فإذا أكل منها كانت في بطنه كعكر الزيت المغلي، تغلي في بطنه كغليان الحميم وحرارته وشدته (۲).

وجاء ذكرها هنا في سياق الحديث عن

أهل الشمال وما أعد الله لهم من سموم وحميم، فأخبر هنا عن طعامهم وشرابهم؛ فطعامهم شجر الزقوم، هو أقبح الأشجار وأخسها، وأنتنها ريحًا، وأبشعها منظرًا، قال السعدي: «والذي أوجب لهم أكلها -مع ما هي عليه من الشناعة – الجوع المفرط، الذي يلتهب في أكبادهم وتكاد تنقطع منه أفئدتهم. هذا الطعام الذي يدفعون به الجوع، وهو الذي لا يسمن ولا يغني من جوع» (٣).

أما الموضع الرابع: الذي ذكرت فيه الشجرة الملعونة فهو قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَمَلْنَا الرُّمَيَا الَّتِي أَرَيْنَكَ إِلَّا مِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَوَةَ المَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَالْمَنْوَفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا صَاءَ ٢٠].

وهنا بين الله عز وجل أن الرؤيا التي أراها لنبيه صلى الله عليه وسلم وهي ما رآه حقيقة من آيات الله عز وجل ليلة الإسراء – وكذلك الشجرة الملعونة في القرآن –وهي شجرة الزقوم على الراجح من أقوال المفسرين – جعلهما الله عز وجل فتنة يفتن بهما الناس؛ فأما المؤمن بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم فقد صدق بما أخبر به الله سبحانه وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما من سبق عليه الكفر فقد كفر وأنكر ذلك.

⁽۱) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي /۱۵ /۸۷.

⁽۲) انظر: جامع البيان، الطبري ۲۲/ ٤٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۱/۱۲. ٣٥١.

⁽٣) تيسير الكريم الرحمن ص٨٣٤.

قال ابن عطية: «والشجرة هنا في قول الجمهور هي: شجرة الزقوم؛ وذلك أن أمرها لما نزل في سورة الصافات قال أبو جهل وغيره: هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنها تنبت الشجر، والنار تأكل الشجر، وما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد، ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرت تمرًا وزبدًا، وقال لأصحابه: ترقموا(۱)، فافتتن. أيضًا بهذه المقالة بعض الضعفاء، فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه إنما جعل الإسراء وذكر شجرة الزقوم فتنة واختبارًا؛ ليكفر من سبق عليه الكفر، ويصدق من سبق له الإيمان» (۱).

ومعنى إخبار الله عز وجل عن شجرة الزقوم بأنها شجرة ملعونة في القرآن أي: أن ذكرها باللعن قد ورد في القرآن، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّفُومِ ﴿ اللهُ عَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّفُومِ ﴿ اللهُ عَالَى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّفُومِ ﴿ اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُولِي اللهُ عَلَى الله

ومعنى كونها ملعونة: أي أنها مذمومة، قال الزجاج: «العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون» ($^{(7)}$)، أو المراد بالملعونة الملعون آكلها، أو أن معنى الملعونة المبعدة عن منازل أهل الفضل ($^{(2)}$).

أسباب اللعن

لاشك في أن من ورد اللعن في حقهم في القرآن الكريم قد اقترفوا من الجرائم والآثام، وارتكبوا من الكبائر والموبقات ما استحقوا به ذلك اللعن والإبعاد، ولولا شدة قبح جرمهم لما لعنهم الله عز وجل، وهو سبحانه العفو الغفور، والحليم الصبور.

وفي السطور الآتية نقف بإذن الله تعالى على الأسباب التي استحق بها الملعونون ذلك اللعن، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها لعن لهم، وبينت سبب لعنهم:

١. الكفر والشرك بالله عز وجل.

إن الكفر بالله عز وجل أو بما أرسل به رسله عليهم السلام هو أعظم ما يقترفه الإنسان من ذنب، وليس أعظم من الكفر ذنب -والشرك بالله عز وجل داخل تحت الكفر-؛ لأن من كفر أو أشرك فإنه لم يؤد حق الله عز وجل عليه، وحق الله عز وجل عليه، وحق الله عز وجل عليه، والحديث- (أن عبدوه ولا يشركوا به شيئًا)(٥)؛ ولذلك فإن الله عز وجل قد أخبر عباده بأنه سبحانه يغفر كل الذنوب إلا الكفر والشرك، قال سبحانه:

⁽٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم ١٥٢، ٤٣/١.

⁽١) انظر: الدر المنثور، السيوطي ٥/ ٣١٠.

⁽٢) المحرر الوجيز ٣/ ٤٦٨.

⁽٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٤٨.

⁽٤) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي ٥/٥٥.

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَمْفِرُ أَن يُشَرَكَ بِدِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَكَةً وَمَن يُشْرِكُ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وإن الذين كفروا هم شر الخلق على الإطلاق، ﴿إِنَّ اللَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِجَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَأَّ أُوْلَتِهَكَ هُمَّ مُرُّ ٱلْمَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦].

ولقد أرسل الله عز وجل الرسل ليرشدوا الناس إلى توحيد ربهم عز وجل، وتحذيرهم من أعظم الذنوب، من الكفر والشرك، وعبادة غير الله عز وجل، ﴿ وَلَقَدَّ بَعَثْنَا فِي صَادَةً غَيْرِ الله عز وجل، ﴿ وَلَقَدَّ بَعَثْنَا فِي صَادَةً فَيْرَ الله عز وجل، أَمَّةً وَالْجَمَّ نِبُوا صَادَةً وَالْجَمَّ نِبُوا الله وَالنحل: ٣٦].

ولذا فإن من لقي الله عز وجل يوم القيامة بكفر أو شرك لم يتب منه وفارق الدنيا عليه استحق من الله عز وجل اللعن المغلظ، والطرد من رحمته سبحانه، واستحق الخلود في نار جهنم وبئس المصير، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَغُرُواْ وَمَاتُواْ وَمُمْ كُفَّارُ أُولَتِهِكَ وَجِل: مُنْ اللهِ عَرْاتُهُ وَالنَّاسِ المُعَمِينَ عَلَيْمٍ مَنْ أَلَا اللهِ عَرْاتُ عَلَيْمٍ مَنْ أَلَا اللهِ عَرْاتُ عَلَيْمٍ مَنْ أَلَا اللهِ عَرْاتُ عَنْهُمُ الْمَدَابُ وَلا مُمْ الْمَدَابُ وَلا مُمْ يُظُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦١-١٦٢].

لقد كان اللعن والخلود في النار جزاءً وفاقًا لمن كفر بربه، واستمر على كفره،

ولم ينتفع بآيات الله عز وجل من حوله، استكبارًا عن الحق، وتعالي عن الهدى والنور الذي بعثه الله إليه، فما أشد عذابه! ويا لسوء مصيره! ﴿ إِنَّ اللّهَ لَعَنَ ٱلْكَفْرِينَ وَأَعَدَّ لَمُثُمَّ سَعِيرًا مصيره! ﴿ إِنَّ اللّهَ لَعَنَ ٱلْكَفْرِينَ وَأَعَدَّ لَمُثُمَّ سَعِيرًا مَصيره! ﴿ إِنَّ اللّهَ لَعَنَ ٱلْكَفْرِينَ وَلَيَّا وَلَا نَصِيرًا الله خَلِينَ فَيهَا أَبَداً لَا يَعِدُونَ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا الله عَرْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِ النَّارِ يَقُولُونَ يَلْيَتَنَا الله وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولًا ﴾ [الأحزاب: ١٤ - المُعَنَا ٱلرَّسُولًا ﴾ [الأحزاب: ١٤].

وإن أشنع الكفر أن يكفر الإنسان بعد أن يهديه الله عز وجل إلى الإيمان، فهذا الذي رأى النور بعد الظلام، ففضل الظلام على النور، وانتكس على نفسه، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، واشترى الضلالة بالهدى، فليس له جزاء إلا اللعن من الله عز وجل ومن ملائكته ومن الناس أجمعين، خالدًا في العذاب لا يخفف عنه، ولا ينظر، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوا وَمَا لَا الله كُفَارُ أُولَتِكَ عَلَيْمٍ لَمُنَدُ الله وَ أَلْمَاتِهُ كُمْ وَالنَّاسِ أَجمعين، كُفّارُ أُولَتِكَ عَلَيْمٍ لَمُنَدُ الله عَنْ وجل: ﴿ إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوا وَمَا لَا الله عَنْ وجل: ﴿ إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوا وَمَا لَا الله كُفُورًا وَمَا تُوا وَمَا لَا الله عَنْ وجل: ﴿ إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوا وَمَا لَا الله عَنْ وجل: ﴿ إِنَّ اللّذِينَ فَيْمَا لَا يُعَفّفُ عَنْهُمُ الْمَذَابُ كُفْرُونَ فَيْمَا لَا يُعَفّفُ عَنْهُمُ الْمَذَابُ وَلَا مُعْ يُنْظُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦١ - ١٦٢].

ولقد توعد الله عز وجل الكفار مع إخوانهم المنافقين -وهم كفار مثلهم- بنار جهنم وباللعن وبالعذاب المقيم، قال سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللهُ ٱلمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقِينَ وَالْمُنْكَفِقَارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِينِنَ فِيها هِي حَسَبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابُ فَيها هِي حَسَبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ الله وَلَهُمْ عَذَابُ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨].

٢. الظلم.

لقد استحق الظالمون اللعن من الله عز وجل، ﴿ يُومَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّالِمِينَ مَعْدِرَتُهُمُ وَلَهُمُ الظَّالِمِينَ مَعْدِرَتُهُمُ وَلَهُمُ اللَّادِ ﴾ [غافر: ٥٢].

وقد ورد لعن الظالمين -صريحًا- في موضعين آخرين من القرآن الكريم، وقد بين الله عز وجل في كلا الموضعين صفات أولئك الظالمين؛ فقال سبحانه في الموضع الأول: ﴿وَنَادَىٰ أَصَحَبُ الْمُنَدِ أَصَحَبُ النَّارِ أَن قَد وَجَدْنَا مَا وَعَدَا رَبُنَا حَقًا فَهَلُ وَجَدَّتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمُ الْفَالِمِينَ عَمَّا أَفَاذَن مُؤذِنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَقنهُ اللهِ عَلَى حَقًا فَهَلُ وَجَدَّتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمُ الطَّالِمِينَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ وَاللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ وَاللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ وَاللهِ وَبَعُونَهَا عَلَى اللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَلَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلِلْمُ وَلِهُ وَلِمُلْوَا اللّهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلِمُلْعُلُولُ

ونلاحظ بأن المراد بالظالمين في كلا الموضعين هم الكفار، وقد ذكر الله عز وجل -في كلا الموضعين- الصفات نفسها لأولئك الظالمين، وصفاتهم هي أنهم: يصدون عن سبيل الله، ويبغون السبيل المعوج لا الصراط المستقيم، وهم كافرون

بالآخرة وبلقاء ربهم عز وجل، قال ابن كثير: «يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جاءت به الأنبياء، ويبغون أن يكون السبيل معوجة غير مستقيمة؛ حتى لا يتبعها أحد، وهم بلقاء الله في الدار الآخرة كافرون جاحدون مكذبون بذلك، لا يصدقونه ولا يؤمنون به؛ فلهذا لا يبالون بما يأتون من منكر من القول والعمل؛ لأنهم لا يخافون حسابًا عليه، ولا عقابًا، فهم شر الناس أقوالًا وأعمالًا» (١٠).

إن أولئك الظالمين قد ظلموا أنفسهم أولاً إذ فتح الله لهم أبواب رحمته فصدوا أنفسهم عنها، وبعث إليهم الهدى والنور فاستحبوا العمى على الهدى، ثم هم بعد ذلك قد ظلموا غيرهم بأن صدوهم عن سبيل الله، ومنعوهم من الدخول في دينه والإيمان برسله، فما أشد ظلمهم إذ حرموا أنفسهم وحرموا غيرهم من رحمة الله عز وجل، ومن جنة الخلد، واستبدلوا ذلك بالخلد في نار جهنم وبئس المصير (٢).

الكذب والافتراء على الله عز وجل.

إن من أقبح الآثام وأعظم الجرائم الكذب على الله عز وجل، ووصفه سبحانه

⁽١) تفسير القرآن العظيم ٥/ ٤٦٥.

⁽٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٢٨٩.

بما لا يليق بعظيم جلاله وسلطانه، وافتراء الكذب عليه سبحانه لصد الناس عن سبيله؛ ولذا استحق من فعل تلك الآثام القبيحة أن تحل عليه اللعنة، وأن يطرد من الرحمة.

ولقد افترى اليهود على الله عز وجل كذبًا عظيمًا، وجاءوا ببهتانٍ مبين، وجرمهم هذا من أهم الأسباب التي استحقوا بها لعنة الجبار سبحانه ؛ فهم الذين نسبوا البخل لله عز وجل، وقالوا على الله عز وجل افتراءً وكذبًا: يد الله مغلولة. فكانت عليهم اللعنة بما قالوا.

قال الله عز وجل عنهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللّهِ مَغْلُولَةً عُلَتَ آيدِيهِمْ وَلُمِنُواْ بِمَا قَالُواُ بَلَ يَدَاهُ مَبْسُوطُتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاهُ ﴾ [المائدة: ٢٤].

ومن افتراء اليهود على الله عز وجل تحريفهم لكتابه سبحانه، وكتمان بعض ما جاء به من الحق، وطعنهم في دين الله، واستبدالهم الضلالة بالهدى.

قَالَ الله عز وجل عنهم: ﴿قِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱللَّهِ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكِلَمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِمْنَا وَعَمَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعِ وَرَعِنَا لَيَّا بِالْسِنْنِيمِ وَطَعَنَا فِي ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا فِي ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومَ وَلَكِن لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومَ وَلَكِن لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومَ وَلَكِن لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ الله وَلِيكُن ﴾ [النساء:

لقد كانوا يبدلون معنى كلام الله الذي عندهم في التوراة ويغيرونه عن تأويله،

وكانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيستمعون إلى كلامه، ويسألونه عن الأمر، فيخبرهم، فيرى أنهم يأخذون بقوله، فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه وغيروه كذبًا وافتراء (١٠).

ومن افتراء اليهود وكذبهم أنهم كتموا الهدى والبينات، وكتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة عندهم؛ ليصدوا الناس عن الدخول في دين الله عز وجل، فإنّ فاستحقوا اللعن من الله عز وجل، ألّذِينَ يَكُثُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمِينَكَ وَالْمُكَىٰ مِنْ اللّهِ وَيَلْمَنُهُمُ وَأَنَا اللّهُ وَيَلْمَنُهُمُ اللّهِ وَيَلْمَنُهُمُ وَأَنَا اللّهُ وَيَلْمَنُهُمُ اللّهِ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهِ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهِ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهِ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهِ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَلْمَنُهُمُ وَاللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ وَاللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ وَاللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ وَاللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَاللّهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَيْعَالِهُمُ اللّهُ وَاللّهُمُ اللّهُ وَلِهُمُ اللّهُ وَيَعْمَلُهُمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُولُهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلِهُ

فهذه الآية نزلت -كما ذكر المفسرونفي أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين
كتموا أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم،
وقال بعض المفسرين: المراد بها كل من
كتم الحق؛ فهي عامة في كل من كتم علمًا
من دين الله يحتاج إلى بثه (١٠)، قال السعدي:
«هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب
وما كتموا من شأن الرسول صلى الله عليه
وسلم وصفاته، فإن حكمها عام لكل من

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۸/ ٤٣٢، معالم التنزيل، البغوي ۲/ ٢٣٠.

⁽۲) انظر: الدر المنثور، السيوطي ٢/ ٣٩٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢/ ١٨٤.

اتصف بكتمان ما أنزل الله من الدالات على الحق المظهرات له، ومن العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم من طريق أهل الجحيم»(١).

إن الكذب على الله عز وجل أشنع الكذب وأقبحه، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من أن تقع في شيء مما وقعت فيه اليهود من الكذب على الله عز وجل، فحذر صلى الله عليه وسلم من الكذب عليه فالكذب عليه الله عليه وسلم كذب على الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم كذب على الله عز وجل فقال صلى على أحدٍ، فمن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)(٢).

٤. الإضلال.

لاشك بأن من أضل غيره قد تعدى شره إلى الآخرين، فلم يكتف بأن يكون وحده في ظلمات الضلال والغواية، وإنما أرادت نفسه الخبيثة أن يشرك غيره في ضلاله وغوايته، وهو بذلك يكون قد ظلم نفسه وظلم غيره، وحرم نفسه وحرم غيره من رحمة الله عز وجل، وأي ظلم أعظم من ذلك؟!.

ولا شك بأن إبليس اللعين على رأس

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٧٧.

(٢) أُخرَجُه مسلم في مقدمة صحيحه، باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ٥، ١/٨.

أولئك المضلين؛ إذ إنه تعهد بعد أن لعنه الله عز وجل بأن يضل عباد الله إلا المخلصين منهم، ﴿ قَالَ رَبِّ مِمَّا أَغُورِيَّنِي لَأَرْيِّنِنَ لَهُمَ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغُويِنَهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿ آَلُ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤].

وفي موضع آخر من كتاب الله عز وجل أخبر سبحانه عن قسم إبليس على سعيه لإضلال العباد، قال تعالى عن إبليس اللعين: ﴿ قَالَ فَيِعِزِّ لِكَ لَأُغُوبِنَّهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا عِبَادَكُ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢- ٨٣].

ولذا فقد حذرنا الله عز وجل منه أعظم تحذير، وبين لنا مكايده وسبل إغوائه؛ لنتجنبه ونحذر منه.

قال الله عز وجل: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِنّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلّا اللّه عز وجل: ﴿ إِن يَدْعُونَ إِلّا شَيْطُننَا مَرِيدًا ﴿ اللّهِ لَمَا اللّهُ وَقَالَ لَا أَغِيدُذَنَ مِن عِبَادِكَ نَصِيبًا مَعْرُوضًا ﴿ وَلَأَضِلَنَهُمْ وَلَا مُرْتَهُمْ فَلَيُبَرِّكُ فَاكَ كَأَنْ مَاذَاكَ وَلَا مُعْرَفَهُمْ فَلَيُبَرِّكُ خَلْقَ اللّهُ وَلَا مُعْرَفَهُمْ فَلَيُبَرِّكُ خَلْقَ اللّهُ وَلَا مُعْرَفِكُ خَلْقَ اللّهُ وَلَا مُعْرَفِكُ خَلْقَ اللّهُ وَلَا مَعْرَفِكُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ وَلَكُ اللّهُ وَلَا مُعْرَفًا اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلِيكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ

ومن المضلين الذين يسعون في إضلال العباد، ويحرفونهم عن الصراط بعض السادة والكبراء، الذين استكبروا واستعبدوا الناس، ونصبوا أنفسهم على

رؤوس الخلائق، يأمرون بالشر، وينهون عن المعروف، ويصدون الناس عن الهداية، ويضلونهم بأهوائهم، فما لهؤلاء المجرمين إلا اللعنة وسوء الدار.

إن هؤلاء الأسياد المضلين يلعنهم أتباعهم الذين ضلوا بسببهم، يجتمعون في النار فيلعن بعضهم بعضًا كما أخبرنا ربنا عز وجل بذلك عنهم إذ قال سبحانه: ﴿ يَوْمَ لُقُلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَكَيَّتُنَا أَطَعَنا النَّسُولا ﴿ آ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطَعَنا سَادَتَنَا وَلَمُولا ﴿ آ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطَعَنا سَادَتَنَا وَلَمُولا ﴿ آ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطَعَنا سَادَتَنَا وَلَمُرَاءَنَا فَأَضَلُونَا السّبِيلا ﴿ آ وَلَيْنَا إِنَّا أَطَعَنا عَلَيْهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَنَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعَنَاكِمِيلاً ﴾ وَالْعَنْهُمْ لَعَنَاكُمِيلاً ﴾ والأحزاب: ٢٦ – ٢٦].

ومن المضلين أيضًا اليهود المجرمون، الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم، وحملهم ما في قلوبهم من الكبر والحسد أن يكتموا الحق، وأن يصدوا الناس عن سبيل الله عز وجل، قال الله عز وجل عنهم: ﴿ وَدَّت مَّلْمَهُم مِن آهَلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يُعِيلُونُكُووما في يُضِلُونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٩].

قال القرطبي: «﴿ يُمِنِلُونَكُو ﴾: أي يكسبونكم المعصية بالرجوع عن دين الإسلام والمخالفة له (١٠).

ولاً شك بأن كل من سعى ليضل الناس ويصدهم عن سبيل الله عز وجل

وينفق أمواله في ذلك فهو مستحق للعن والإبعاد، والخلود في النار وبئس المهاد، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِ قُونَ أَمُّوْلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواً إِلَى جَهَنَّمَ يَعْمَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يَعْمَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يَعْمَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يَعْمَبُونَ فَي وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يَعْمَبُونَ فَي الْأَنفال: ٣٦].

الإفساد في الأرض وقطع ما أمر
 الله أن يوصل.

لقد بين الله عز وجل في كتابه العزيز أن الإفساد في الأرض سبب للوقوع في لعنة الله سبحانه فقال: ﴿ فَهَلَ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَنَ تُقَسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ أَنَّ أُولَيْكَ ٱلْذِينَ لَمَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَعُمْ وَأَعْمَى أَنْ أَصْمَنَهُمْ وَأَعْمَى أَنْ أَصْمَنَهُمْ وَأَعْمَى أَنْ أَصْمَنَهُمْ وَأَعْمَى أَنْ أَصْمَنَهُمْ وَأَعْمَى أَنْ أَصْمَنْهُمْ وَأَعْمَى الله وَالله الله والمحمد: ٢٢-٢٣].

فمن تولى عن شرع الله عز وجل، وفارق أحكام كتابه، وأدبر عن منهج نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فعصى وكفر، ودعا إلى غير دين الله عز وجل، وسفك الدماء، وقطع الأرحام، وأعاد الفرقة والتشتت إلى الأمة الإسلامية كما كانوا في الجاهلية، وسعى في ظلم العباد فهذا هو المفسد في الأرض (٢)، وهذا مستحق لأن يبعده الله عز وجل من رحمته ويلعنه، ويسلبه سمعه فلا ينتفع بما يسمع من الهدى، ويسلبه بصره وعقله فلا يسمع من الهدى، ويسلبه بصره وعقله فلا يهتدي للحق، ولا يتذكر ما يرى من عبر

⁽١) الجامع لأحكام القرآن ٤/١١٠.

⁽۲) انظر: تفسير السمرقندي ۲/ ۲۲۵، مفاتيح الغيب، الرازي ۳/ ۳۲۰.

وآيات^(۱).

وقد قال الله عز وجل في موضع آخر من كتابه العزيز مخبرًا عن أولئك المفسدين القاطعين لما أمر سبحانه أن يوصل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهَدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَنْقِدِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللّهُ بِهِ قَالُ يُوصَلَ وَيُقْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُولَيْنِكَ لَمُمُ اللّهُ مَا قَالَمْ الله عَدْ 10].

فهذا حال الأشقياء المفسدين، وهذه صفاتهم، وقد ذكر الله عز وجل مصيرهم وما لهم في الآخرة من اللعن وسوء الدار والمآل، قال ابن كثير: «قال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿وَالدِّنِي يَنقُضُونَ عَهْدَاللهِ ﴾ الآية قال: هي ست خصال في المنافقين إذا كان فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض، وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الثلاث الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا حدثوا خانوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا التمنوا خانوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا التمنوا خانوا» (إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا

وقد ذكر المفسرون أقوالًا في المراد بما أمر الله به أن يوصل في قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾، فقالوا: إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قطعوه

بالتكذيب والعصيان، وقالوا: التصديق بالأنبياء؛ أمروا بوصله فقطعوه بتكذيب بعض وتصديق بعض. وقالوا: الرحم والقرابة، وقالوا: إنه على العموم في كل ما أمر الله به أن يوصل. وقد رجح أبو حيان هذا القول الأخير وقال: «وهذا هو الأوجه؛ لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم، ولا دليل واضح على الخصوص» (٣).

أما الإمام الطبري فرجح أن يكون المراد بما أمر الله به أن يوصل: الرحم والقرابة، وبين أن قطعها يكون بترك أداء ما ألزم الله من حقوقها، وأوجب من برها، وأن وصلها يكون بأداء الواجب لها من حقوق الله التي أوجب لها، والتعطف عليها؛ ولم ينف رحمه الله أن تكون الآية عامة في قطع كل ما أمر الله عز وجل بوصله، فقال: «غير أنها دالةٌ على ذم الله كل قاطع قطع ما أمر الله بوصله، رحمًا كانت أو غيرها» (٤٠٠).

٦. الاعتداء على الآخرين.

لقد حرم الله عز وجل على عباده أن يعتدي بعضهم على بعض، وحرم سبحانه عليهم إيذاء العباد من غير وجه شرعي؛ فحرم القتل، والزنا، والسرقة، والغصب، وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك من الذنوب والآثام التي فيها اعتداء على

 ⁽۲) تفسير القرآن العظيم ٨/ ٩٣٩.



⁽٣) البحر المحيط ١/٢٧٣.

⁽٤) جامع البيان ١/٢١٦.

⁽١) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ١٧٨.

الآخرين، وقد بين سبحانه في غير موضع من كتابه العزيز حرمة تلك الجرائم؛ بل قرنها سبحانه بالشرك الذي هو أعظم الذنوب، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَلْ تَمَالُوا أَتَلُ مَا من ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَلْ تَمَرُوا اللهِ اللهِ مَن ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَلْ تَمَرُوا اللهِ اللهُ الله

وقد جعل الله عز وجل العقوبات الرادعة في الدنيا لمن اقترف شيئًا من تلك الجرائم، وجعل سبحانه العقاب العادل في الآخرة لمن لم يتب منها، ومات مصرًا عليها، ولم يعد الحقوق لأصحابها.

ولا شك أن أعظم أنواع الاعتداء على الآخرين هو إزهاق أنفسهم بالقتل المتعمد؛ ولذا فقد جعل الله عز وجل العقوبة الشديدة، والعذاب الأليم لمن اقترف جريمة القتل العمد، قال عز وجل: ﴿ وَمَن يَقَتُلُ مُوَّمِنَ لَقَتُلُ مُوَّمِنَ لَا فَجَزَآ وُهُ جَهَنَمُ مُوَّمِنَا فَجَزَآ وُهُ جَهَنَمُ وَكُلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَمَنهُ وَلَمُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمَنْ وَلَمَنْ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمَنهُ وَلَمَنهُ وَلَمْ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمَنْ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَهُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَهُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَهُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَمُ وَلَا وَلَمْ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَمْ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَمُ وَلَهُ ولَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ إِلَا فَا فَا فَالمَالِهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلّهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلِهُ إِلّهُ و

وَأَعَدُّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

فقد جمع الله عز وجل للقاتل المتعمد فوق عذاب جهنم الذي يخلد فيه غضب الجبار سبحانه، واللعنة، والعذاب العظيم، قال ابن كثير: «وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله؛ حيث يقول سبحانه في سورة الفرقان: الله؛ حيث يقول سبحانه في سورة الفرقان: هُو أَلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ الله إلَيها الحَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّقُسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إلَّه إلَّه المَاحَقِ الله الفرقان: مَعَ الله إلَّه إلَّه الله المَحقِ الله الفرقان: ١٨٥] الآية.

والآيات والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جدًا»(١).

وكما أن الله عز وجل قد جعل اللعنة على الأنفس البريئة، فإنه سبحانه قد جعل اللعنة أيضًا على من اعتدى على أعراض المسلمين الطاهرة العفيفة؛ فالاعتداء على الأعراض أمر عظيم، وأذيته للمؤمنين كبيرة، ومفسدته خطيرة؛ لذا فقد جعل الله عز وجل اللعن في الدنيا والآخرة لمن اقترف تلك الرذيلة، فقذف المؤمنات الغافلات، وخاض في أعراض المسلمين بدون حجة أو برهان، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ يَرْمُونَ ٱلمُحْصَنَاتِ الْعَلَالِينَ يَرْمُونَ ٱلمُحْصَنَاتِ الْعَلَالِينَ اللَّهُ عَلِيمً وَالنور: ٢٣].

⁽١) تفسير القرآن العظيم ١٩٩/٤.

وقد ذكر المفسرون أقوالًا في المراد بالمحصنات الغافلات المؤمنات اللاتي ذكرهن الله عز وجل في الآية؛ فقال بعضهم: المراد عائشة رضي الله عنها . وقال آخرون: المراد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن. وقال بعضهم: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وعني بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية، قالوا: فذلك حكم كل من رمى محصنة، لم تقارف سوءًا. وهذا القول الأخير هو ما رجحه الإمام الطبري رحمه الله تعالى (۱).

٧. نقض العهود المؤكدة.

وقال سبحانه: ﴿وَيِمَهُ دِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ومدح سبحانه الموفين بالعهد، قال عز وجل: ﴿وَاللَّمُوفُونَ بِعَهدِهِمْ إِذَا عَلَهُدُواً وَالصَّدِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَكِيكَ الَّذِينَ صَدَقُواً وَأُولَكِكَ هُمُ الْمُلَقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وبين سبحانه أن الوفاء بالعهود صفة عباده المتقين: ﴿ اللَّذِينَ يُوفُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ اللَّهِ مَلَا الرعد: ٢٠].

(۱) انظر: جامع البيان ۱۹/ ۱۳۸–۱٤۰.

وبين سبحانه أيضًا عظم العهد عند الله عز وجل، وأن العبد مسؤول عنه يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْمَهُدِّ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْتُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤].

وفي مقابل ذلك بين سبحانه أن نقض العهود ذنب عظيم، وإثم كبير، لا يقترفه إلا المجرمون المفسدون، ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَمَّدَاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيتَنقِدِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ يِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ أَوْلَتَهِكَ مِمُ ٱلْخَسِرُونَ فِي ٱلأَرْضِ أَوْلَتَهِكَ مُمُ ٱلْخَسِرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧].

ولعظم نقض العهود فقد جعل الله عز وجل اللعنة لمن فعل ذلك، فقال سبحانه: ﴿وَٱلِّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ بَعَدِ مِشَنقِهِ مَنَقَطُعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْمَرْضِ أُولَيْكَ مَمَ ٱللَّمَنَةُ وَلَمَمَّ سُوّهُ ٱلدَّادِ ﴾ [الرعد: ٢٥].

وإن ممن اشتهر بنقض العهود اليهود الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿أَوَكُلُمَا الله عَنْ وَجِلُ فَيهِم: عَنْهَدُواْ عَهْدًا نَّبُذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمَ الله يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٠].

فنقض العهود صفة لليهود، كانت من أسباب استحقاقهم للعنة الله سبحانه، ﴿ فَهِمَا نَقْضِهِم مِيثَنَقَهُمْ لَعَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا فَتُوبَهُمْ وَجَعَلْنَا فَتُوبَهُمْ وَجَعَلْنَا فَتُوبَهُمْ وَجَعَلْنَا فَتُوبَهُمْ وَجَعَلْنَا فَتُوبَهُمْ وَجَعَلْنَا

ومعنى الآية: أنه بسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعنهم الله عز وجل، وجعل قلوبهم قاسية غليظة؛ فلا تجدي فيها

المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر(١).

فنقض العهود سبب لاستحقاق اللعن والطرد من رحمة الله عز وجل ؛ ولذا فإن المؤمن حريص على الوفاء بالعهود كلها، سواء ما كان بينه وبين ربه عز وجل، أو ما كان بينه وبين العباد.

٨. الكذب ونشر الأخبار الكاذبة.

لقد أمر الله عز وجل عباده بالصدق: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُوا النَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

ومدح سبحانه الصادقين: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْتَثِكَ هُمُ الْمُنْقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣].

فالصدق خلق المؤمنين المتقين، وهو سبب للفوز بجنة النعيم، وعكسه الكذب، الذي هو صفة الكافرين والمنافقين، وسبب لاستحقاق عذاب الجحيم.

ولقد حرم الإسلام الكذب؛ بل وعده من كبائر الذنوب التي تهلك صاحبها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابًا)(۲)، وإن المداومة على

الكذب، واستمراءه، ونشره بين الناس من أسباب وقوع العبد في لعنة الله عز وجل ؟ لأن فيه مفسدة عظيمة على الأمة المسلمة.

ولا شك أن أعظم الكذب هو الكذب على الله عز وجل، أو على رسوله صلى الله عليه وسلم، ولقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل من أصر على الكذب ورفض الانصياع للحق من نصارى وفد نجران الذين جاؤوا يحاجون في أمر عيسى عليه السلام، فأنزل الله عز وجل على نبيه الآيات البينات من مطلع سورة آل عمران تبين الحق في أمر عيسى عليه تبين الحق في أمر عيسى عليه السلام، وقد قال عز وجل في خاتمتها: هما أنذا أبناء أن وأبناء كم ونساء وأنشا وأنشاء أن وأبناء كم ونساء كم وأنشاء كم وأنشاء كم وأنشاء كم والله عز وجل في خاتمتها:

فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل (٣) من عاند الحق في أمر عيسى بعد ظهور الحق؛ فإن من أصر على الكذب بعد ذلك فهو مستحق للعنة الله عز وجل (٤).

⁽٣) أصل الابتهال: الاسترسال في الدعاء، ويفسر الابتهال في الآية باللعن لأجل أن الاسترسال هنا إنما هو لأجل استنزال اللعنة على الكاذب. انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٢٣.

⁽٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٧٣-٧٦.

⁽۱) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/ ١٣٥، تيسير الكريم الرحمن ص٢٢٥.

⁽۲) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم ۲۹/۳، ۸/ ۲۹.

وإن من أسباب استحقاق لعنة الله عز وجل اختلاق الأخبار الكاذبة ونشرها بين الناس؛ لأجل زعزعة الأمن، ونشر المخوف والفتنة بين المسلمين -ولا يخفى ما في ذلك من خطورة شديدة على الأمة الإسلامية-، وهذا ما كان يفعله المنافقون في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أنزل الله عز وجل تهديده ووعيده لهم: وَالْمُرْجِفُونَ وَالنِّينَ فِي قُلُوبِهِم مَرضً وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمُدِينَةِ لَنُغْرِبَنَكَ بِهِمْ ثُمَنَّ لَا يُجَاوِدُونَكَ فِهَا إِلَّا قَلِيلًا فَي الله عليه مَرضً لا يُجَاوِدُونَكَ فِها إِلَّا قَلِيلًا فَي الله عليه المَدِينَة لَنُغْرِبَنَكَ بِهِمْ ثُمَنَّ لَا يُجَاوِدُونَكَ فِها إِلَّا قَلِيلًا فَي الله عليه الله الله عليه وسلم، والمُحرفين الله عليه وسلم، والمُحرفين أَنْ الله عليه والله والله

والمراد بالمرجفين في المدينة: الذين ينشرون الأخبار الكاذبة بين المسلمين ليبثوا الخوف بينهم؛ فيقولوا: جاء الأعداء، وجاءت الحروب، وقتل من كان في سرية كذا، والعدو حول المدينة وغير ذلك من أخبار الكذب التي يقصد بها الإرجاف بين المسلمين، وقد توعد الله عز وجل هؤلاء المنافقين إن لم ينتهوا عن فعلهم هذا- بأن يسلط عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فينفيهم من المدينة نفيًا، ملعونين مطرودين من رحمة الله عز وجل (1).

الملاعنة بين الزوجين

إن من متطلبات الحديث عن اللعن في سياق القرآن الكريم الحديث عن الملاعنة بين الزوجين؛ لأن تلك الملاعنة من اللعن الذي شرعه الله عز وجل لعباده كحكم شرعي يخص قضية معينة تقع بين الزوجين، وفيما يأتي بيان موجز لمعنى الملاعنة وحقيقتها:

الملاعنة لغة: مصدر لاعن كقاتل، مشتق من اللعن، واللعان والملاعنة: اللعن بين اثنين فصاعدًا، وسمي به ما يحصل بين الزوجين؛ لأن الزوج يلعن نفسه في الشهادة الخامسة، وأطلق في جانب المرأة من مجاز التغليب (٢)، يقال: لاعن الرجل زوجته ملاعنة ولعانا برأ نفسه باللعان من حد قذفها بالزنا(٣).

الملاعنة اصطلاحًا: للفقهاء تعريفات عدة للملاعنة، وكلها تؤدي إلى المعنى ذاته، من تلك التعريفات: «شهاداتٌ أربعٌ، مؤكداتٌ بالأيمان، مقرونة شهادة الزوج باللعن، وشهادة المرأة بالغضب، قائمة شهاداته مقام حد القذف في حقه، وشهاداتها مقام حد الزنا في حقها» (3).

⁽٢) انظر لسان العرب، ابن منظور ٥/ ٤٠٤٤.

⁽٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢/ ٨٢٩.

⁽٤) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب ص ٣٣٠.

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٠/ ٣٢٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٤٣/١١.

وحقيقة اللعان تكون في حالة رمي الرجل امرأته بالزنا، وليس معه أربعة شهداء، فيحلف أربع مرات إنه لمن الصادقين، وفي الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فإن أنكرت الزوجة ذلك، وأرادت أن تدفع عن نفسها حد الزنا فإنها تحلف أربع مرات إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن عليها غضب الله إن كان من الصادقين، فإذا تم اللعان سقط عن الزوج حد القذف، فإذا تم اللعان سقط عن الزوج حد القذف، واندرأ عن الزوجة عذاب الزانية المحصنة، وحصلت الفرقة بينهما والتحريم المؤبد، وانتفى الولد إذا ذكر في اللعان (۱).

وقد بين الله عز وجل أحكام اللعان في آياتِ بيناتِ من سورة النور، فقال سبحانه: ﴿ وَاللَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَجَهُمْ وَلَرْ يَكُن لِمَّمْ شُهَدَاهُ إِلّا الفَّسُهُمُ فَصَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ وَاللّهِ إِنّهُ لَيْنَ الصَّعَدِقِينَ اللّهِ وَلَكْنِيسَةُ أَنَّ لَعَنْتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِن الكَيْدِينَ ﴿ وَلَكْنِيسَةُ أَنَّ لَعَنْتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِن الكَيْدِينِ ﴿ وَلَكْنِيسَةُ أَنَّ لَعَنْتَ اللّهِ اللهِ إِنْهُ لَينَ الْكَيْدِينِ ﴿ وَلَكُنْ اللّهِ عَلَيْهُ إِنْهُ لَينَ الْكَيْدِينِ ﴿ وَلَلْهِ اللّهِ عَلَيْهُ إِنْ كَانَ مِن الْكَيْدِينِ ﴾ [النور: ٢ - ٩].

قال السعدي: «وإنما كانت شهادات الزوج على زوجته، دارئة عنه الحد، لأن الغالب أن الزوج لا يقدم على رمي زوجته، التي يدنسه ما يدنسها إلا إذا كان صادقًا،

ولأن له في ذلك حقًا، وخوفًا من إلحاق أولاد ليسوا منه به، ولغير ذلك من الحكم المفقودة في غيره (٢).

وقد شرع الله عز وجل للزوج أن يلعن نفسه في الشهادة الخامسة إن كان من الكاذبين فيما رمى به زوجته -وهذه هي الحالة الوحيدة في الشرع التي يؤمر فيها المسلم بلعن نفسه إن كان من الكاذبين-، ولا يخفى أن في ذلك تغليظاً شديدًا على من رمى زوجته وهو كاذب؛ إذ إنه يلعن نفسه، ويحل على نفسه لعنة الله عز وجل ؛ وهو مستحق لذلك؛ لأن فعله غاية في القبح، وجرمه غاية في البشاعة؛ إذ إنه بفعلته تلك يكون قد قبح عرض زوجته، وعرضها للعنة الناس، ونبذ الأزواج لها(٣).

ولا شك بأن في ذلك التشريع الإلهي الحكيم سدًا لباب رمي الزوجة لمجرد الشك أو الشبهة؛ فلا يقدم الرجل على رمي زوجته إلا إذا كان متأكدًا بنفسه من وقوع الفاحشة منها.

أما الزوجة إن لم تتب وتعترف بعد شهادات زوجها -إن كان من الصادقين-، وتسلم لحكم الله عز وجل، وتشهد أربع شهادات بالله - وهي كاذبة - على أن زوجها من الكاذبين فهي بذلك أعظم

⁽٢) تيسير الكريم الرحمن ص٥٦٢.

⁽٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨٦/١٨٦.

⁽۱) انظر: منهج السالكين، السعدي ص٢١٥، فقه السنة، السيد سابق ٢/ ٣١٦.

جرمًا منه؛ لأنها تعلم صدقه فيما رماها به، ومع ذلك تشهد بالله على خلاف ما قد علمت، فاستحقت بذلك غضب الله عليها والغضب أشد من اللعن-، فأشبهت بفعلتها تلك فعل اليهود المغضوب عليهم، الذين يعرفون الحق ثم يكتمونه (۱).

قال أبو السعود: «وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة الفجور، ولأن النساء كثيرًا ما يستعملن اللعن؛ فربما يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه عن قلوبهن» (٢).

آثار اللعن في الدنيا والأخرة

لاشك أن للعن آثارًا عظيمةً وخطيرة في الدنيا والآخرة؛ إذ اللعن طرد من رحمة الله عز وجل، وأي خسارة أشد من الطرد من رحمة الرحمة الرحمن سبحانه ؟! وأي حياة تستقيم بعد الحرمان من رحمة الرحيم الرحمن؟! وأي ملجأ يلجأ إليه العبد، وأي حصن يتحصن به إن هو طرد من الحصن الحصين والملاذ الأمين الذي يجده في رحمة الله عز وجل؟!

إن العبد لا غنى له عن رحمة ربه عز وجل، وإنه إن طرد من تلك الرحمة الواسعة فلا أمن له، ولا سعادة في الدنيا، وليس له منج من عذاب الله عز وجل يوم القيامة، فمن ينصره؟ ومن يتولاه؟ ومن يمنعه في ذلك اليوم؟ يوم لا ينفع مال ولا بنون، ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَسِ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يُومَ بِذِ لِللَّهِ ﴾ لا ينفع مال ولا بنون، ﴿ يَوْمَ لِللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

إن من آثار اللعن في الدنيا عدم التوفيق للملعون، ونزع البركة منه ومن رزقه، وحرمانه من رعاية الله عز وجل ومعيته، وتعرضه للأذى وضيق الصدر، وغير ذلك مما يصيب العبد إذا طرد من رحمة الله عز وجل، وقد ذكر المفسرون في المراد من اللعن في الدنيا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّذِينَ الْمُتُوا فِي الْمُرَّدِينَ الْمُتُوا فِي الْمُرَدِينَ الْمُتُوا فِي الْمُرَدِينَ الْمُتُوا فِي الْمُرْدِينَ الْمُتُوا فِي الْمُرْدِينَ الْمُتُوا فِي الْمُرْدِينَ الْمُتُوا فِي

⁽٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٦/٩٥١.



⁽۱) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير / ۱۷۲.

ٱلدُّنْيَاوَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣].

بأنه يشمل: التفسيق، وسلب أهلية الشهادة، واستيحاش المؤمنين منهم، ووقوع حد القذف عليهم (١).

إن أثر اللعنة يحيق بالملعون؛ فيحرمه مما هو خير، ولا يبقى في نفسه إلا الشر، فلا يهتدي لطريق الهداية، ولا يوفق إلى سبيل الرشاد، وينحدر بنفسه إلى مهاوي الرذيلة والعصيان، وهذا ما أصاب اليهود لما حلت عليهم لعنة الله عز وجل، ﴿فِينَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مُواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَمُعَنَا وَأَسَّمَعَ عَيْرَ مُسْمَعِ وَرَعِنَا لَيًّا فِأَلَسِنَهِمَ وَمَعَنَا وَأَسَّمَعَ عَيْرَ مُسْمَعِ وَرَعِنَا لَيًّا فِأَلْسِنَهِمَ وَمَعَنَا وَأَطَعَنا وَأَسَّمَعَ وَلَعَمْنا وَأَطَعَنا وَأَسَّمَ عَلَيْ الله عَلَيْ وَلَوْ أَنَّهُم قَالُوا سَمِعْنا وَأَطَعَنا وَأَسَعَم وَانَعْنَا وَأَطَعَنا وَأَطَعَنا وَأَسَعَم وَانْطَنْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله وَالله الله وَلَيْكِن لَعَنهُمُ الله وَالنَّعْنَ وَالْعَنْ وَالْعَالَ الله وَلَيْ الله وَلَيْكُون لَعْنَا وَأَطْعَنا وَالْعَنْ وَالْعَنْ وَالْعَنْ وَالْعَلْمُ الله وَلَيْكُون لَعْنَا وَالْعَنْ وَالْعَالَ الله وَلَا الله وَلَيْكُون لَعْنَا وَالْعَنْ وَالْعَنْ وَالْعَلْمُ اللهُ وَلَيْكُون لَعْنَا وَالْعَلْمُ الله وَلَيْكُون لَعْنَا وَالْعَلْمُ الله وَلَيْكُون لَمْ وَلَوْكُون لَعْنَا وَلَا لَا الله وَالْعَلَامُ وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَيْكُونُ الله وَلَا الله وَلَهُ وَلَوْلُولُ الله وَلَا الله وَلِي الله

أما آثار اللعن في الآخرة فهي أشد؛ إذ العبد يوم القيامة أحوج ما يكون إلى رحمة ربه، فكيف يصير حاله إذا طرد من تلك الرحمة، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَلْعَنِ النَّهُ فَلَن يَجِدَ لَهُ مُنْصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٢].

فمن لعنه الله فلن يجد من ينصره، ولن يجد من يدفع عنه عذاب الله عز وجل، ولن يجد من يتولاه ويقوم بمصالحه، ويحفظه من المكاره، وهذا غاية الخذلان والعياذ بالله (٣).

ولما كان للعنة آثار مذمومة على الملعون فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى المؤمنين عن أن يلعن بعضهم بعضًا، وحذر من ذلك تحذيرًا شديدًا، وبين صلى الله عليه وسلم عظم ذنب من لعن مؤمنًا فقال صلى الله عليه وسلم: (ولعن المؤمن كقتله)(٤).

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللعن ليس من صفات المؤمنين فقال صلى الله عليه وسلم: (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء)(٥).

وأنه (لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا) (٢٠). وأن من كان كثير اللعن فسيحرم من الخير الكثير يوم القيامة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة) (٧).

ص۱۸۲.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،

رقد ۳۲۰. رقم ۳۲۰.

(٦) أخرُجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم ٢٧٧٣، ٨/ ٢٢.

(٧) أخراجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم ٦٧٧٥، ٨/ ٢٤.

⁽١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨/١٩١.

⁽٢) انظر: المصدر السابق ٥/ ٧٧.

⁽٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، رقم ٧٣/١،٣١٦.

⁽٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب، باب ما جاء في اللعنة، رقم ١٩٧٧، ٣/ ٥٢٠.

وحذر صلى الله عليه وسلم أمته من آثار اللعنة التي يطلقها المرء، فلا يدري هل أصابت من لعن أم عادت إليه، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلًا لذلك، وإلا رجعت إلى قائلها)(١).

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن مخلوقات غير الإنسان، فنهى عن لعن الديك، ونهى عن لعن الريح، ونهى عن لعن الدابة، فعن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (خذوا ما عليها ودعوها؛ فإنها ملعونة)

وفي ذلك كله دليلٌ على خطورة الآثار المترتبة على اللعن، سواء كانت تلك الآثار في الدنيا أم في الآخرة، والمؤمن يحذر من كل ما قد يوقعه في لعنة الله عز وجل،

(۱) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في اللعن، رقم ۲۹/۵، ۲۹/۶. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم ٤٩٠٥.

(٢) أُخرُجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم ٢٧٦٩، ٢٣/٨.

ويجنب نفسه كل ذنب يترتب عليه لعن أو غضب من الله سبحانه، ويحرص كل الحرص على ما يعرضه لرحمة الرحمن سبحانه، ويدخله في واسع رحمته، وجميل عفوه وستره.

موضوعات ذات صلة:

الحمد، الظلم، الكذب، الظلم